

الوعبي

العدد (١٧٩) - السنة السادسة عشرة - ذو الحجة ١٤٢٢هـ - آذار ٢٠٠٢م

﴿ الْحَجُّ
أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ ﴾

كشمير
في الماضي والحاضر

هذا الحج، فأين أميره؟

**حقائق
وأباطيل**

**العداء الصليبي
للإسلام**

معلومات استراتيجية

AL-WAIE

الوعي

جمعية - فكرية - ثقافية

السنة العاشرة - ١٧٩

تصدر غرة كل شهر قمري عن ثلثة من الشباب الجامعي المسلم في لبنان
بترخيص رقم «٦٦٦» صادر عن وزارة الإعلام اللبنانية بتاريخ ١٩٨٩/١١/١٥

رقم الكتاب	القرآن هذا العدد (١٧٩)	العدد
٣	كلمة الوعي: هذا الحج، فمن أمره؟	٣
٥	رياض الجنة	٥
٦	كشور في الماضي والحاضر	٦
٩	العداء الصليبي للإسلام	٩
١١	ملفوظ الأقطه	١١
١٣	مع القرآن الكريم: «الحج أشهر متلونات»	١٣
١٧	أخبار المسلمين في العالم	١٧
٢١	الحير الذي في آخر الأمة	٢١
٢٤	قائلون نقضاً بحكم	٢٤
٢٥	حقائق وأباطيل	٢٥
٣٣	معلومات استراتيجية	٣٣
	كلمة أخيرة: هجمة مبعوثين أمريكيين	
٣٥	إلى بلادنا!	٣٥

في كتابات

ألمانيا
N. Abdallah
Postfach: 301513
D - 10749 Berlin
Germany

شخص السكك

لبنان : ١٠٠٠ ل.ل.
ألمانيا : ٢ مارك
أمريكا : ٢.٥٠ دولار أمريكي
كندا : ٢.٥٠ دولار كندي
أستراليا : ٢.٥٠ دولار أسترالي
بريطانيا : ١ جنيه إسترليني
السويد : ١٥ كورون سويدي
الدنمارك : ١٥ كورون دانمركي
بلجيكا : ٥٠ فرنك بلجيكي
سويسرا : ٢ فرانك سويسري
الهند : ٢٠ شان
باكستان : دولار أمريكي
تركيا : دولار أمريكي
اليمن : ٤٠ ريال

اليمن جميل أحمد عبد الله P.O.Box: 11056 Sanaa - Yemen	عناوين المراسلين الدائرك AL - WAIE P.O.Box 1286 2300 KBH. S Denmark	ألمانيا N. Abdallah Postfach: 301513 D - 10749 Berlin Germany
النمسا S. HASSAN P.O.Box 82 A - 1127 WIEN Austria (Vienna)	كندا : Canada AL - WAIE Eglinton Ave. East ٢٢٧٦ P.O.Box # 44553 Scarborough, ONT. M1K 2P0	أستراليا AL - WAIE P.O.Box 384 Funchbowl 2196 NSW - Australia
أمريكا U.S.A AL - WAIE P.O.Box 370782 MILWAUKEE, WI. 53237	England Al-Waie Suite 298 56 Gloucester Rd London SW7 4JB	

عنوان «الوعي» على الإنترنت
www.al-waie.org

كلمة الوعي

هذا الحج، فأين أميره؟

يحل موسم الحج هذا العام، والمسلمون تشغلهم همومهم في دينهم وما نزل بهم من مأسٍ ونكبات ما زال بابها مفتوحاً. ويذهب ملايين المسلمين الحج حاملين معهم هذه الهموم ليشتكوا بثهم وحرزهم إلى الله، ليقفوا أمام باب الملتزم حيث لا يرد الله دعوة عبد وقف ببابه واحتفى بجنابه، يذهب المسلمون ولا يغيب عن بالهم إجمام أميركا بحق المسلمين في أفغانستان وفي كل مكان، ولا إجمام اليهود في فلسطين الذي غطى بحفده على كل إجمام، ولا إجمام الروس بحق مسلمي الشيشان، ولا إجمام الهندوس، عبدة البقر، بحق مسلمي كشمير... يذهب المسلمون ليشتكوا إلى ربهم حكامهم الذين يشايعون أعداء المسلمين عليهم والذين يظاهرون الغرب واليهود والروس والهندوس في محاربة من يدعون إلى الإسلام... يذهبون إلى الحج ولا ينسون برويز مشرف كيف ساعد أميركا وقدم لها كل ما تحتاجه ضد المسلمين في أفغانستان، وفي باكستان، وفي كشمير، وقدم التنازل تلو التنازل حتى لم يبق له من عرق الكرامة شيء يبذله. ولا ينسون حكام المسلمين في تعاملهم مع مشكلة مسلمي الشيشان على أنها مشكلة داخلية، وتركوا للروس أن يرتكبوا بحقهم أبشع المجازر. يذهبون وفي ذهنهم ماثلة خيانات حكام المسلمين العرب بحق مسلمي فلسطين، الذين لا يحركون ساكناً ضد ما يرتكب اليهود يومياً من جرائم، بل إنهم يمنعون المسلمين من أن يتحركوا. يذهبون وقلوبهم كسيرة وأيديهم قصيرة وألسنتهم تلهج ودموعهم تذرّف سائلين الله أن يكشف ما بهم من عذاب وذل، ويفك عنهم هذا العقاب، ويزيح عنهم هذه الهموم، ويريحهم من حكامهم.

نعم يجتمع المسلمون في الحج وهم على هذه الحال، بدل أن يجتمعوا على أمير يحبهم ويحبونه، ويصلي عليهم ويصلون عليه، يخطب فيهم وينصح لهم كما كان الحال مع الرسول ﷺ في خطبته بعرفة في حجة الوداع، وكما كان الحال مع الخلفاء حيث كانوا يجتمعون مع ولاتهم يستطلعون منهم أحوال الرعية ويطمئنون إليها، وحيث كانوا يستمعون إلى شكاوى المسلمين ضد إساءات بعض الولاة أو العمال ليقتص الخليفة منهم...

لقد تبدلت أوضاع المسلمين وصاروا محرومين من خليفة يسوسهم بالحق ويحكمهم بالعدل ويبلغهم مبالغ العز بالجهاد... وصاروا محكومين بحكام غير شرعيين يقضون لأنفسهم ما لا يقضون لهم، نصبوا أنفسهم على رقاب المسلمين وجرعوههم غصص الظلم والذل وجعلوهم أدنى الأمم وخذلوهم... فصارت الأمة تلعنهم وتبغضهم وتتمنى الخلاص منهم... وهاهم قد أتوا إلى الحج وفي مقدمة اهتماماتهم أن يشتكواهم إلى الله ويدعوا عليهم ليريحهم من شرورهم.

إن الحج من شعائر الله التي تجمع المسلمين كلهم على صعيد واحد، وتتجلى فيه وحدة المسلمين بكثير من المظاهر: وحدة في الشعائر، ووحدة في المشاعر، ووحدة في الهدف، ووحدة في الحال، فلا إقليمية ولا عنصرية ولا عصبية للون أو جنس أو طبقة، فالرب واحد، والدين واحد، والقبلة واحدة والأمة واحدة مهما غرس الكفار بينها من عوامل التجزئة لتفريقها، ومهما نصبوا عليها من حكام ظلمة لا يرعون فيها إلا ولا ذمة.

إن في الحج لمعاني عظيمة إذا استلهمها المسلمون فإنها تغير واقعهم وتحولهم من أمة شاكية باكية إلى أمة يعقد الله على يديها خير البشرية جمعاء. إن شعائر الحج التي ذهب المسلم ليعظمها مرتبطة بمناسباتها التي كانت سبباً في تشريعها. وما لم يستلهم الحاج معاني الحج ويعيش في أجواء مناسباتها ويربطها بالأجواء التي يعيش فيها فإن مناسكه لا تعدو أن تكون أقوالاً وأفعالاً تسقط الفرض ولكنها لا تأتي بالأجر.

إن شعائر الحج ومناسكه تذكّر المسلم بعظيم قدرة الله، وتذكّره بالآخرة، وتذكّره بالقيام بأمر الله في الدنيا والعمل لإعزاز دينه، والتضحية في سبيله، والسعي في رضاه، والتوكل عليه وحده، والثقة بجميل وعده، وبعبارة موجزة إن الحج يربط الدنيا بالآخرة برباط الطاعة لله واللجوء إليه وحده في كل أمر، واستغفاره والتوبة إليه من كل ذنب، وسؤاله بتذلل يسقط دموع الخوف من عذابه، ويستجيب إليه وهو يطمع بجنانه.

نعم إن شعائر الحج كلها تدفع لعبادة الله والوقوف في هذه الحياة موقف الحق والصدق، فمن لباس الإحرام وذكرى الكفن والموت، إلى التلبية والطواف في حركة لا تهدأ للتذكير بالدوران مع الإسلام حيث دار. وهكذا السعي وعرفة والجمار لإزهاق إبليس وجنده، وإحقاق الحق وأهله، ثم الإفاضة والوداع، كل ذلك تؤديه جموع المسلمين، رجالاً وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق، يجتمعون على صعيد واحد ويلبون بصوت واحد: (لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك لبيك إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك).

هذا هو الحج الذي يؤكد حقيقة الأمة، بأنها واحدة رغم أنف الطغاة الظالمين. هذا هو الحج الذي ترتعد فرائص الكفار من جموع الحجيج وهم يطوفون حول بيت واحد، ويسعون في مسعى واحد، ويقفون في موقف واحد. لذلك عمد الكفار وعملاؤهم إلى ضرب اجتماع المسلمين في حجهم، بإفقاد هذا الحج حقيقته وقوته ووحدته، في شكله ومضمونه، فكان أول ما صنعوا أن جمعوا كيدهم في حروب ومؤامرات وشراء الذمم والعملاء حتى تمكنوا من القضاء على الخلافة في أوائل القرن الماضي، فأزالوا بذلك قوة جموع الحجيج في مناسك حجهم ومقامهم في بلادهم، حيث كانوا جماعةً واحدةً، بأمير واحد، فأصبحوا جموعاً متفرقةً، تجتمع في الحج، وتتفرق بعده، تحت حكم دويلات ما أنزل الله بها من سلطان، تتصارع فيما بينها أكثر مما تواجه عدوها. ومع ذلك فقد بقي تجمع المسلمين في حجهم، في مكان واحد، يقض مضاجع الكفار وعملائهم، يخشون هذا التجمع في شكله كما يخشونه في مضمونه. لذلك عمدوا إلى كل وسيلة في جعبتهم لوضع العراقيل أمام من أراد الحج، فحددوا نسبه، وتحكموا في أعمار طالبي الحج حتى صار، في كثير

من بلاد المسلمين، لا يسمح بالحج إلا لمن بلغ من العمر عتياً، وهم لا زالوا يبحثون عن معوقات للحج ما وسعهم إلى ذلك من سبيل.

إن الحج شاهد على وحدة المسلمين، وهو يستصرخهم أن يعيدوا لحمتهم، وقيموا دولتهم، وبياعوا خليفتهم، ليعودوا جماعة متماسكة قوية، يقودهم خليفتهم، يقيم فيهم أحكام الله، ويجاهد بهم في سبيل الله.

هذا هو الحج، وهذه عظمته، وهذا هو المطلوب فعله من خلاله، فهل نحن

فاعلون؟ □

الوعي عدد ١٧٩ - ١

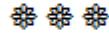
رياض الجنة: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا مَرَرْتُمْ بِرِيَاضِ الْجَنَّةِ فَارْتَعَوْا»

حَجُّ الْبَيْتِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: «وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَنْ لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ (٣٦) وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ» (الحج).

وَقَالَ تَعَالَى: «إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ (٩٦) فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَيبِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ» (آل عمران).

وَقَالَ تَعَالَى: «الْحَجَّ أَشْهَرُ مَعْلُومَاتٍ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفْتٍ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفَعَّلُوا مِنْ خَيْرٍ يَغْلُمَهُ اللَّهُ وَتَرَوُودُوا فَإِنَّ خَيْرَ الرَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقَوْنِي يَا أُولِي الْأَلْبَابِ» (البقرة).



وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ: شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَالْحَجِّ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ» (رواه البخاري ومسلم والنسائي وأحمد، واللفظ للبخاري).

وَقَالَ ﷺ: «الْحَجُّ الْمَبْرُورُ لَيْسَ لَهُ جَزَاءٌ إِلَّا الْجَنَّةُ وَالْعُمْرَتَانِ تَكْفِيرَانِ مَا بَيْنَهُمَا مِنَ الذُّنُوبِ» (رواه أحمد).

وَقَالَ ﷺ: «مَنْ حَجَّ لِلَّهِ، فَلَمْ يَرْفُثْ وَلَمْ يَفْسُقْ، رَجَعَ كَيَوْمَ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ» (رواه البخاري وأحمد).

وَقَالَ ﷺ: «أَيُّهَا النَّاسُ! قَدْ فَرَضَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ الْحَجَّ فَحُجُّوا». فَقَالَ رَجُلٌ: أَكَلَّ عَامٍ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَسَكَتَ. حَتَّى قَالَهَا ثَلَاثًا. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَوْ قُلْتَ: نَعَمْ لَوْحِبُّنِي، وَلَمَّا اسْتَطَعْتُمْ». ثُمَّ قَالَ: «ذُرُونِي مَا تَرَكْتُكُمْ. فَإِنَّمَا هَلَكٌ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِكَثْرَةِ سُؤَالِهِمْ وَاجْتِلَافِهِمْ عَلَيَّ أَنْبِيَائِهِمْ. فَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِشَيْءٍ فَأَتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ. وَإِذَا نَهَيْتُكُمْ عَنْ شَيْءٍ فَدَعُوهُ» (رواه مسلم وأحمد، واللفظ لمسلم) □

كشمير في الماضي و الحاضر

إعداد (عويد العجرفي)

يجري حالياً تصعيد في حملة الهند العدوانية على المسلمين في كشمير وتستعمل الهند في ذلك معزوفة الإرهاب والإرهابيين نفسها التي أذكت شعلتها وتولت كبرها الولايات المتحدة الأميركية في هجمتها الوحشية على المسلمين في أفغانستان. والتي كذلك سارت على خطاها دولة يهود المغتصبة لفلسطين في عدوانها البشع على المسلمين.

لقد قلبت أميركا وأتباعها الموازين فجعلوا احتلال بلاد المسلمين وسفك دمائهم حقاً لهؤلاء الطغاة، فإذا تحرك المسلمون المعتدى عليهم لرد الاعتداء عدوه تجاوزاً للحقوق وإرهاباً وعدواناً لقد صارت الضحية في عرفهم ذنباً متوحشاً وأصبح المعتدي حملاً ودبغاً. حقاً إن حاملي لواء هذه المقولة وحوش تكسوهم ثياب بشرية.

إن الهند بحملتها المسعورة ضد كشمير، وهي تردد معزوفة الإرهاب والإرهابيين، تريد أن تلقي ضباباً كثيفاً على القضية ليظن بعض الناس أن كشمير قطعة من أملاك الهندوس، وأن الأصل أن تكون تحت حكمهم، وأن قيام المسلمين في كشمير برد عدوان الهند عليهم هو خروج على الدولة الهندية ومن حقها القضاء عليهم. وهكذا يريدون تصوير القضية تصويراً زائفاً، في حين أن حقيقة القضية أن كشمير بلد إسلامي بل والهند كلها فتحها المسلمون، وأضاؤها بعد ظلام، واستمر سلطان الإسلام فيها حتى منتصف القرن التاسع عشر، حين اعتدت بريطانيا على شبه القارة الهندية، وقاموا بمجازر وانتهاكات طالت البشر والشجر والحجر.

إن واقع كشمير أنها بلد إسلامي فتحها المسلمون ودخلها الإسلام في أواخر القرن الأول الهجري من خلال فتوحات القائد المسلم محمد بن القاسم، ثم تزايد انتشار الإسلام فيها وفي باقي شبه القارة الهندية في عهد الخليفة العباسي المعتصم ٢١٨-٢٢٥هـ، حيث ساد سلطان الإسلام واستمر في شبه القارة كلها في ما يعرف اليوم بالهند وباكستان وكشمير وبنغلادش.

لقد غزت بريطانيا شبه القارة الهندية سنة ١٨١٩م وقد جوبهت بمقاومة عنيفة من المسلمين واستمرت الحرب سجالاً بين بريطانيا المعتدية يعاونها بعض قوى الكفر من هندوس وسيخ وبوذيين وغيرهم، وبين الحكم الإسلامي في شبه القارة، ولم تستطع بريطانيا الاستقرار والسيطرة عليها إلا بعد (٢٧) سنة من الحروب المستمرة بشدة مع المسلمين أي في سنة ١٨٤٦م.

بعد ذلك استطاعت بريطانيا بسط سيطرتها على المنطقة، وقسمتها إلى ثلاثة أقسام: قسم حكمته مباشرة في حدود ٥٥% من شبه القارة، وهذا القسم نسبة

المسلمين فيه كبيرة، وقسم حكمته عن طريق حكام ولايات، هندوس ومسلمين، نصبتهم على (٥٦٥) ولاية حكم ذاتي. وقسم ثالث هو كشمير أجزته إلى إقطاعي هندوسي مدة مئة عام وذلك بموجب عقد إيجار وقع في (أمر ستار) وصارت تعرف باتفاقية أمرستار. وكانت الاتفاقية من ١٨٤٦ إلى ١٩٤٦.

وهكذا أصبحت كشمير، البلد الإسلامي، تحكم من الهندوس طبقاً لاتفاقية التاجير المذكورة.

تبلغ مساحة كشمير (٢١٧٩٣٥) كم^٢ تحيط بها باكستان والهند والصين وأفغانستان، ويبلغ عدد سكانها (١٢) مليون نسمة، ٨٥٪ مسلمون، والباقي ١٥٪ من الطوائف الأخرى كالهندوس والسيخ والبوذيين. وقد أطلق الفاتحون المسلمون على كشمير سقف الدنيا أو جنة الله على الأرض لطيب مناخها وكثرة غاباتها ووفرة خيراتها، ولوجود أعلى قمم الجبال في العالم (هملايا) فيها. وكشمير أرض غنية بمياهها وأنهارها، ففيها نهر السند وجلهم وجناب. وأرض كشمير بوجه عام مرتفعة عن سطح البحر بما يقارب (١٢٠٠)م، وتمر خلالها طريق الحرير المشهورة، وهي الرابط الوحيد بين الصين وباكستان. ولقد تم اكتشاف الياقوت فيها حديثاً (سنة ١٩٨٣) مما جعل الهند تزيد من تشبثها باحتلال كشمير واستمرار السيطرة عليها.

هذه كشمير التي احتلتها (بريطانيا)، الدولة المعتدية المجرمة، اغتصبتها من أهلها المسلمين وأجزتها لهندوسي طاغية عدو لأهلها، ثم يقولون الآن إن كشمير ملك لدولة الهند وأن مقاومة مسلمي كشمير لهم إرهاب وعدوان!

لقد استعمل المهرجا الهندوسي الذي حكمها بموجب عقد الإيجار من الإنجليز كل صنوف البطش والتنكيل بالمسلمين حتى إن أحد وزرائه قدم استقالته لبشاعة الجرائم التي ارتكبتها حكومة المهرجا ضد الناس في كشمير^(١)، وصرح قائلاً إن الشعب في كشمير يساق كالماشية، ويبطش به ويظلم ولا أحد من المسؤولين يسمع تظلمه، وأضاف إن الحكم في كشمير معزول عن الناس تماماً، هذا ما يقوله الأعداء فكيف بالحقيقة ذاتها؟

لقد كان الحكم الهندوسي في كشمير يتعمد انتهاك مقدسات المسلمين كالقرآن الكريم والمساجد كما حدث سنة ١٩٣١ عندما قام أحد ضباط الأمن الهندوسي بتدنيس القرآن الكريم، ومن ثم اشتعلت ثورة المسلمين هناك، غير أن الإنجليز تدخلوا بالقوة لصالح المهرجا الهندوسي مستعملين الخبث الذي درجوا عليه والمكر في أن الاتفاق سينتهي في ١٩٤٦ وبعد ذلك تبحث هذه الأمور. وتشكل في كشمير حزب المؤتمر الإسلامي حيث كان أول تنظيم سياسي داخلي في كشمير للتحضير لمرحلة ما بعد انتهاء مدة اتفاق التاجير.

إلا أن مدة الاتفاق انتهت، واستمر حكم الهندوس بدعم من الإنجليز، تارة معلن، وتارة من وراء ستار. ثم قام الانجليز بتقسيم شبه القارة الهندية دون كشمير إلى دولتين

الهند وباكستان حسب السكان، إلا أن حاكم كشمير الهندوسي انضم إلى الهند دون رغبة السكان المسلمين، ومن ثم نشبت عدة حروب بين الهند والحكم الهندوسي من جهة، وباكستان والمسلمين في كشمير من جهة أخرى، فاحتلت الهند ثلثي كشمير (٦٥٪)، وبقي في الجانب الباكستاني (٣٠٪)، واستولت الصين على (٥٪) من كشمير. وهذا الواقع هو ما عليه كشمير حالياً.

في بداية الحرب ١٩٤٨/٨/١٣ صدر القرار الأول بشأن كشمير عن مجلس الأمن الدولي وفضى بوقف القتال ثم تشكيل قوة مراقبة دولية من أجل التأكد من استمرار وقف إطلاق النار، ثم تبعه قرار بانسحاب القوات الهندية والباكستانية من إقليم كشمير تمهيداً لإجراء استفتاء يقرر الشعب الكشميري مصيره النهائي. وفي ١٩٤٩/١/٥ وافقت كل من باكستان والهند على القرار، إلا أن الهند رفضت الانسحاب، ثم أعلن جواهر لال نهرو سنة ١٩٥٦ ضم الولاية في القسم الذي يسيطر عليه الجيش الهندي إلى الهند ورفع العلم الهندي فوق المباني الحكومية، واعتبرها جزءاً لا يتجزأ من الهند.

وفي ١٩٥٧/٢/١٤ صدر قرار آخر من مجلس الأمن يؤكد على وجوب انسحاب القوات الهندية من الولاية، إلا أن الهند تجاهلت القرار كعادتها بالتواطؤ مع بريطانيا، ثم أخذت تدرس الأساليب التي استعملها الطغاة لضرب الإسلام والمسلمين وفتنهم عن دينهم، لاستعمال هذه الأساليب في كشمير. وعليه فقد أرسلت سنة ١٩٦٥ وفداً من الخبراء إلى إسبانيا ليدرسوا كيف تم القضاء على المسلمين في الأندلس بعد سقوط غرناطة. وكذلك كلفت الهند سفيرها في موسكو لدراسة أساليب محو الشخصية الإسلامية التي كان يمارسها الاتحاد السوفيتي السابق ضد الوجود الإسلامي هناك. ثم كثفت السلطات الهندية من تعاونها مع دولة يهود بعد أن اعترفت بها وباغتصابها لفلسطين، وصارت تدرس مخططات اليهود في مجازرهم ضد المسلمين. وقد كشفت تصريحاتهم هذا التعاون، ففي تصريح لبنيامين شان، أحد وزراء حكومة شامير السابقة (إن الهند ودولة إسرائيل تواجهان خطراً مشتركاً وهو الأصولية الإسلامية في فلسطين وكشمير. لقد أدركنا كيف نتعامل مع العرب والمسلمين ونحن بدورنا سوف نزود الهند بما لدينا من خبرات في هذا المجال)^(٣).

لقد دأبت الهند على استعمال شتى الأساليب في كشمير لإيجاد أجيال بعيدة عن دينها، أو لا تعي إسلامها على الوجه الصحيح، ظناً منها أنها تستطيع بعد فترة من السنين استئصال الإسلام من كشمير. إلا أن النتائج كانت على غير ما تشتهي الهند، فالناس يزدادون تمسكاً بدينهم، ويشتد ولاؤهم للإسلام مع كل هجمة شرسة تشنها السلطات الهندية، سواء أكان ذلك بالبطش والتنكيل أم بأساليب ملتوية أخرى وبالتشويه والتضليل.

لقد قامت الهند بمجازر في كشمير سنة ١٩٨٩ أدت إلى قتل ٢٥ ألف شهيد^(٣) ثم أتبعها بمجازر أخرى في السنوات التالية، فقد أذاعت هيئة إغاثة مسلمي كشمير إحصائيات استقتها من مصادر الأمم المتحدة ومن الصحافة الهندية ووكالات الأنباء

العالمية، ومن مصادر الكشميريين الذين تم الاتصال بهم، أن السلطات الهندية في كشمير ارتكبت منذ كانون الثاني ١٩٩٠ وحتى كانون أول ١٩٩٨:

(٦٣٢٧٥) شهيداً سقطوا رمياً بالرصاص،

(٧٧٥) من السياسيين والعلماء وأئمة المساجد تمت تصفيتهم،

(٣٣٧٠) شهيداً تم تعذيبهم حتى الموت،

(٨١١٦١) في السجون دون محاكمة.

بالإضافة إلى الأضرار التي انتهكت والحرمات التي دنست والجرحى والمفقودين الذين هم بالآلاف. وقد امتلأت تقارير المنظمات الدولية بالفظائع التي ترتكبها الهند في كشمير مثل تقرير منظمة العفو الدولية الصادر في ١٩٩٩/٢/٦.

هذا شيء من البطش والتنكيل الذي قامت به السلطات الهندية في كشمير. أما الأساليب الأخرى والتشويه والتضليل فقد عمدت السلطات إلى إيقاف تدريس القرآن الكريم واللغة العربية في المدارس الحكومية وإدخال اللغة الهندية كلغة إجبارية، ثم استعملت وسائل الإعلام بحملات مركزة لضرب القيم الإسلامية في الأسرة ولباس المرأة، بالإضافة إلى ترويج الخمر في كشمير، وقوانين الزواج المختلط بين المسلمين والهندوس، ثم تنفيذ برنامج تحديد النسل عن طريق فرض عمليات جراحية لدرجة أن ولاية كشمير ذات الغالبية المسلمة حصلت على أعلى وسام في تحديد النسل.

هذه هي كشمير التي عانت ولا زالت تعاني من الأعمال الوحشية التي يرتكبها الجيش الهندي والشرطة الهندية ضد المسلمين فيها، فإذا قام المسلمون في كشمير لرد الاعتداء الهندي، ورفض الاحتلال، فهل يعتبرون إرهابيين؟ هل يعتبرون قتلة سفاكين للدماء بغير حق؟ أم أن المحتلين المعتدين الذين يرتكبون المجازر تلو المجازر ضد المسلمين في كشمير هم القتلة المجرمون الإرهابيون؟ إن الأمر واضح لكل ذي فطرة سليمة، أما في عرف الطغاة فإن الأباطيل حقائق، والولوغ في دم الأبرياء دفاع عن النفس! أما رد المعتدين فهو إرهاب، وأما الجهاد لصيانة الدين والأرض والعرض فهو جريمة، قاتلهم الله أنى يؤفكون.

إن أميركا تحمل لواء الجريمة في حربها الصليبية ضد المسلمين وأن دولة يهود تسير على دربها في فلسطين، والهند تمارس ما يمارسون وترتكب ما يرتكبون.

إن ما يجري في فلسطين وأفغانستان وكشمير وغيرها من بلاد المسلمين ليثير في النفس ألماً عميقاً، ليس لأن الكفار يتكالبون على المسلمين، فإنّ هذا شأنهم منذ وجد هذا الإسلام العظيم، ولكن الألم ينبع من هذا الذل والهوان الذي يلف الحكام في بلاد المسلمين الذين، لا نقول إنهم على الحياد لا ينصرون المسلمين، بل هم أدوات للأعداء يساعدونهم فيما يصنعون، يَقتلون معهم، ويَعتقلون مثلهم. فالحكم الذي نصبته أميركا في أفغانستان يعمل عيناً لأميركا على المسلمين في أفغانستان، وبدلاً لها تقتل

وتبتطش بالمسلمين، وهكذا يصنع حكام العرب حول فلسطين والسلطة في فلسطين، وهذا ما تصنعه كذلك باكستان تجاه كشمير، فقد أمر حاكمها بمطاردة واعتقال المئات من الذين يقاومون عدوان الهند واحتلالها لكشمير إرضاءً لأميركا وتنفيذاً لمخططاتها.

إن فلسطين والهند وأفغانستان والشيشان وغيرها من بلاد المسلمين، التي للكفار عليها سبيل، تستصرخ المسلمين أن يعتصموا بحبل الله، وأن يعملوا لاستئناف حكم الله، فيقيموا دولة الإسلام، الخلافة الراشدة، فيجمعهم إمامهم، ويقا تل بهم عدو الله وعدوهم بضربات تنسي أولئك الطغاة وساوس الشيطان، فيعز الإسلام وأهله، وإنه لكائن بإذن الله. ﴿ويومئذ يفرح المؤمنون ﴿ بنصر الله ﴾ (الروم/٥،٤) □

العداء الصليبي للإسلام

إن الصليبية هي صفة عدائية للإسلام مستفحلة في قلوب المنتسبين للحضارة الغربية، وهذه الصفة مزروعة في قلب كل عربي بغض النظر إن كان مؤمناً بالنصرانية أم لا لدرجة أن المنتسبين للإسلام ممن يؤمنون بالحضارة الغربية يحملون هذه الصفة، فسلمان رشدي ونوال السعداوي وأحمد لطفي السيد وطه حسين وأضرابهم كثيرون. ومن المفاهيم الحضارية للمبدأ الرأسمالي وجود هذه الصفة - أي وجود العداء للإسلام وأهله - فطريقة بناء المفاهيم الرأسمالية والديموقراطية تجسد هذا العداء في العقليات المؤمنة بها.

وما تصريح بوش المشهور في إعلانه حرباً صليبية ضد الإسلام باسم (الإرهاب)، وتصريح برلسكوني الذي زعم فيه بأن الحضارة الغربية أرقى من الحضارة الإسلامية، إلا غيض من فيض لهذه الوتيرة المتزايدة من هذه التصريحات الحاقدة والمكشوفة في عدائها للإسلام.

ولو ألقينا نظرة سريعة على الصحافة الغربية فإننا نلمس بوضوح هذه الصليبية بين ثنايا المقالات والتقارير والتعليقات، وقد عبّرت هذه الصحف الغربية ومنها الروسية بأبلغ العبارات بأن المشكلة لا تكمن في الأشخاص الإرهابيين وإنما تكمن في ذات الفكرة الإسلامية التي تنتج الإرهابيين.

ولقد انتقلت هذه العدوى الصليبية من أتباع الحضارة الرأسمالية إلى أتباع الحضارات الأخرى كالهندية والصينية واليابانية، فأصبح الهنود يعادون المسلمين في باكستان والصينيون يعادون المسلمين في تركستان الشرقية بروح الصليبية تماماً كمعاداة النصارى الصرب والكروات، وكمعاداة اليهود للمسلمين. فلقد تأصلت هذه الروح الصليبية وتجسدت في أتباع كل الملل والنحل وكل الأديان والمبادئ والحضارات المخالفة للإسلام.

إن استفحال الصليبية بين الكفار هو أمر طبيعي في ظل عدم وجود دولة للمسلمين، تمثلهم، وترعاهم، وتذود عن بيضتهم، وتتنبى مصالحهم، وتدافع عن حقوقهم، وتحمل الدعوة للعالم، وتنشر عدل الإسلام في ربوع المعمورة جمعاء، فغياب دولة الخلافة الإسلامية هو الذي أطمع أعداء الإسلام في المسلمين لأنهم أصبحوا بغير راعٍ يرعاهم، فأصبحوا كلغنم بغير راعٍ، تنهشهم الذئاب، وتنبح في وجههم الكلاب، بل تحولت الأمة الإسلامية إلى قصعة دسمة مستباحة للجميع تتداعى إليها أيدي الأكلة المتوحشين.

هذا هو السبب الوحيد لتنامي الصليبية بين الأمم، ألا وهو ضعف المسلمين الناشئ عن ضعف قياداتهم، أو قل بسبب غياب قيادة حقيقية تمثلهم، وإلا فما الذي

يفسر غياب هذه الظاهرة وضمورها في فترات قوة الدولة الإسلامية وبروزها في حالات ضعفها فقط!

إن الذي مكن أميركا وبريطانيا والغرب الصليبي عموماً من أفغانستان والعراق والبوسنة ليس هو قوة أميركا وحلفائها بل هو خيانة حكام البلاد العربية والإسلامية وتواطؤهم مع أميركا على قهر تلك البلدان.

فأميركا لم تنتصر على العراق وأفغانستان بقوتها الذاتية وإنما انتصرت بقوة السعودية ومصر والباكستان وإيران وباقي الدول القائمة في البلاد الإسلامية. حتى إن أميركا لم تكن لتعلم مجرد حلم بتحقيق ما حققته في العراق وأفغانستان لولا تعاون الدول المجاورة للعراق وأفغانستان وكلها دول شعوبها مسلمة.

فالمشكلة الحقيقية إذن تكمن في وجود هؤلاء الحكام الخونة، ووجود هذه الحكومات العميلة المأجورة لأميركا وحلفائها.

لذلك كان على الذين يودون التغيير والمواجهة أن لا يكتفوا بمواجهة أميركا وإزالة نفوذها فحسب بل كذلك لمواجهة الحكام العملاء وإزالة أنظمتهم لأنهم هم الذين أدخلوا نفوذ أميركا وسلطانها في بلاد المسلمين.

فكيف لنا أن نواجه أميركا ونترك هؤلاء الحكام يعيثون فساداً في بلادنا ويمكنون أميركا من رقاب المسلمين!!

كيف لنا بمواجه أميركا وهؤلاء الحكام مجرد إجراء وموظفين لها تأمرهم فيطيعون، وتطلب منهم فينفذون وتستبدلهم فيستبدلون!!

فبرويز مشرف قدم لأميركا الفضاء والأجواء والقواعد والأنحاء والمياه والأصفاة فسقطت أفغانستان بسهولة بين فكي الوحش الأميركي.

ومصر والسودان واليمن والصومال والأردن وإيران وكل الدول والحكومات المأجورة القائمة في العالم الإسلامي قد تحولت إلى مزارع لأميركا، وإلى ثكنات عسكرية للجيش الأميركي، وإلى مراكز تجسس للمخابرات الأميركية، إذ لم يكتف هؤلاء بمد يد العون لأميركا في ضرب أفغانستان بل راحوا يضربون المسلمين في بلدانهم ضرب مبادأة وقبل أن تطلب أميركا منهم ذلك كما تفعل اليمن وغيرها الآن.

لقد ساموا شعوبهم سوء الخسف، وأفقروا العباد، وحولوا المناضلين والمقاومين إلى إرهابيين، وعادوا الدين، وحاربوا الشريعة، وقاموا بضرب الإسلام والمسلمين بأساليب جهنمية لا تستطيع أميركا ولا الغرب من ورائها أن يقوموا بما قامت به هذه العصابات الإجرامية التي تسمى دولاً وحكومات زوراً وبهتاناً.

لذلك كان عدا هذه الحكومات وهؤلاء الحكام للشعوب الإسلامية في جوهره صليبية حقيقة لا بد من مجابتهها ولا بد من فضحها والتشهير بها.

لقد انتهى زمن الخوف والخضوع لهؤلاء الأشقياء الذين طبع الله على قلوبهم
وفضحهم على رؤوس الأشهاد، وأن الأوان أن يزول عهد الاستسلام والخنوع لتلك
الشرذمة العميلة من الأشرار الرويبضات، فإما أن تزال هذه العصابات البغيضة المتحكمة
في رقاب الناس، وإما أن يستمر الخضوع لأميركا - لا سمح الله - .

فإلى إزالة هؤلاء الحكام وخلعهم والإطاحة بأنظمة حكمهم وإقامة دولة الخلافة
الراشدة ندعوكم أيها المسلمون فإن ذلك هو الطريق لتحقيق النصر في مواجهة العداء
الصليبي الكامن في نفوس الغرب الحاقد المعادي للإسلام، وإعادة الأمة إلى المكانة
التي ارتضاها الله لها: ﴿خير أمة أخرجت للناس﴾ (آل عمران/١١٠) □

سقوط الأقنعة

سقط القناع وأسفر عن الوجه الحقيقي لأميركا بعد أحداث ١١ سبتمبر. فقد بانت سوءة النظام الديمقراطي الذي طالما تغنت به أميركا، وافتخرت أمام العالم أنها سيدة الديمقراطية. ففي الديمقراطية الأميركية الجديدة، المنهم ليس بريئاً حتى تثبت إدانته، خصوصاً إذا كان هذا المنهم مسلماً. وفيها أيضاً إذا كنت مسلماً فأنت موضع شبهة، ويمكن أن تعتقل دون تهمة محددة ولغترات طويلة دون حكم محكمة، وفيها أيضاً يجوز قتل الأسرى بل ودفنهم أحياء في مقابر جماعية.

لقد سقط القناع عن كل الأفكار العفنة التي تولدت بعد سقوط دولة الخلافة... والتي كان للغرب دور كبير في نشرها بين أبناء المسلمين، كأفكار الديمقراطية والحريات والوطنية والقومية... وها هي أميركا تعلن حرباً صليبية على المسلمين جميعاً... وهي قد بدأت بأفغانستان ولكنها لم تنته بعد. فالجبل على الجرار كما يقولون... واليوم يعلن اسم الصومال أو العراق أو اليمن... كمرحلة ثانية من هذه الحملة الشعواء التي تشنها أميركا على العالم الإسلامي. ويبدو أن المسلمين لم يفيقوا بعد رغم أن دول الكفر جميعاً قد رمتهم عن قوس واحدة، وأعلنت العداء للمسلمين الذين وصمتهم بالإرهاب... وتداعت عليهم كما تتداعى الأكلة إلى قصعتها.

سقط القناع منذ اللحظة الأولى بعد ١١ سبتمبر عندما أعلن الرئيس بوش أنه «سيعلنها حرباً صليبية». وها هي الحرب قد بدأت... وها هي أميركا تُتهي هذه الحرب في أفغانستان بقتل المسلمين، حتى الذين استسلموا منهم وألقوا أسلحتهم وساروا رافعي الأيدي حصدتهم النيران التي أطلقها الأميركيون الكفار بمساعدة تآلف الشمال الذين باعوا أمتهم وباعوا شرفهم في سبيل ثمن رخيص بخس. وها هو وزير الدفاع الأميركي دونالد رامسفيلد يعلن صراحةً رفض قبول أسرى.

سقط القناع عن تلك الأنظمة القائمة في العالم... تلك الأنظمة التي لم يهتز لها جفن وهي ترى دماء أبناء أمتها تهرق في أفغانستان. لقد انكشفت وضاعة هؤلاء الحكام وخيانتهم لله ولرسوله وللمؤمنين. لقد بات واضحاً أن هؤلاء الحكام الرويبضات المتريعين على كراسي السلطة لا يمكن أن يشعروا بالخزي والندامة والعار لما ألحقوا بأمتهم من ذل وهوان وأنهم يمكن أن يفعلوا أي شيء في سبيل احتفاظهم بكراسيهم.

سقط القناع أمام بعض الحركات الإسلامية التي قضت سنوات طويلة في عمل المستشفيات والمدارس والمساجد على اعتبار أنها خطوات في طريق بناء الأمة دون أن يركزوا جهودهم، بالإضافة إلى ذلك، في العمل لإقامة الدولة التي تحمي هذه المدارس والمساجد والمستشفيات.

سقط القناع عن أولئك المشايخ - العلماء - الذين باعوا آخرتهم بدنيا غيرهم... وحاولوا إرضاء أميركا التي لا يمكن أن ترضى عنهم. قال تعالى: ﴿ولن ترضى عنك اليهود

ولا النصرى حتى تتبع ملتهم (البقرة/١٢٠). وأغضوا رب العالمين الذي خلقهم، وأنعم عليهم بنعمة الإسلام وحملهم أمانة عظيمة، أن يقولوا كلمة الحق ولا يخافوا في الله لومة لائم... وجعلهم ورثة الأنبياء، إلا أنهم أبوا أن ينالوا هذه المكانة العظيمة التي أرادها الله لهم فكانوا كأخبار بني إسرائيل «كالحمار يحمل أسفارا»... انكشف القناع عن أولئك المشايخ - علماء السلاطين - الذين يُدينون العمليات الاستشهادية ضد يهود حرساً على حياة أولئك الذين اغتصبوا الأرض وهتكوا العرض ودنسوا مقدسات المسلمين... انكشف القناع عن أولئك المشايخ - علماء السوء - الذين أفتوا بجواز أن يقتل المسلم الأميركي أخاه المسلم الأفغاني أو العربي... استناداً إلى أدلة ما أنزل الله بها من سلطان.

سقط القناع عن ما أسموه، تضليلاً، عملية السلام، وإذا بنا نرى جميعاً بأمر أعيننا السلام في العرف اليهودي والأميركي هو الاستسلام والخضوع للهيمنة الأميركية اليهودية بعين راضية... والتنازل عن كل المقدسات. سقط القناع وانكشف كل هؤلاء المهرولين الذين يسيرون في ركاب أميركا باعتبارها «الراعي الرسمي» لعملية السلام. ذلك الراعي «النزيه!» الذي يرى في الدفاع عن كرامة الأمة... والعمل على تحرير الأرض من هؤلاء المغتصبين عملاً إرهابياً... وها هي أميركا تصنف من تريد في قائمة ما تسميه بالإرهاب... فتجمد الأموال... وتعتقل... وتقتل... وتطالب عملاءها في بلاد المسلمين بمثل ذلك... متناسية ما كانت تتشدد به من أقوال فارغة عن حقوق الإنسان... تطالب الآخرين بالأدلة ولكنها هي لا تقيم وزناً لمن يطالبها بالأدلة.

مطلوب اليوم من المسلمين ألا ييأسوا مما يحدث برغم بشاعته فهو بشير خير لهذه الأمة العظيمة. وهذه الحملة الأميركية على الحركات الإسلامية هي دليل واضح على أن هذه الحركات هي الخطر الحقيقي على حضارة الغرب، وإنما رغم إمكانياتنا الضعيفة قادرون على أن نكون نداءً لأميركا والغرب الكافر. والأمة قادرة بإذن الله - فهو معينها وناصرها - أن تقيم الخلافة التي تطبق الإسلام في الداخل والتي ستحملة إلى الخارج كرسالة عالمية فيها الخير لكل البشرية التي اصطلت بنار الرأسمالية العفنة التي هي اليوم أقرب إلى الأفول والانزهار. صحيح أن الحضارة الغربية اليوم متفوقة، ولكنها متفوقة بمنطق القوة المجردة عن كل القيم الإنسانية. ولذلك فإن عدداً من المفكرين في الغرب يعتبرون أن الحضارة الغربية قد وصلت إلى طريق مسدود، وأن الدين الإسلامي هو الدين الوحيد القادر على إخراج الغرب مما يتردى فيه من مادية مقيتة. فإذا كانت هذه نظرة بعض المفكرين الغربيين عن الإسلام رغم أننا اليوم أمة مهزومة لا نملك القوة المادية لمواجهة التحديات، وليس لدينا نظام سياسي يمثل الإسلام تمثيلاً حقيقياً، فكيف ستكون نظرتهم إذا امتلكتنا أسباب القوة وأقمنا نظامنا السياسي القائم على أساس العقيدة الإسلامية، الذي سيكون أرقى نظام سياسي في الدنيا والذي سيملوها عدلاً وقسطاً بعد أن ملئت ظلماً وجوراً. والله على كل شيء قدير، نعم المولى ونعم النصير □

شريف عبد الله - مصر

بسم الله الرحمن الرحيم الحج أشهر معلومات

قال الله سبحانه وتعالى: ﴿ الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفَعَّلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمُهُ اللَّهُ وَتَزُودُوا فَإِنَّ خَيْرَ الرِّزْقِ التَّقْوَى وَاتَّقُوا يَا أُولِي الْأَلْبَابِ (١٩٧) لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ فَإِذَا أَقَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ فَأَذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الصَّالِينَ (١٩٨) ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ البقرة

يبين الله سبحانه في هذه الآيات ما يلي:

١. ﴿ الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ ﴾ وهذا سبب للحج فلا يجوز في غير أشهر الحج وهي: شوال وذو القعدة وتسعة أيام من ذي الحجة مع ليلة النحر.

أما لماذا قلنا الحج لا يجوز في غير أشهر الحج فلأن ﴿ الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ ﴾ أي وقت الحج أشهر معلومات كما ذهب إلى ذلك النحاة، فتم تخصيص هذه الأشهر من بين شهور السنة وكانت هي سببا للحج كأوقات الصلاة أسباب للصلاة، وكدخول شهر رمضان سبب للصيام.

قال الله سبحانه وتعالى: ﴿ الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفَعَّلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمُهُ اللَّهُ وَتَزُودُوا فَإِنَّ خَيْرَ الرِّزْقِ التَّقْوَى وَاتَّقُوا يَا أُولِي الْأَلْبَابِ (١٩٧) لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ فَإِذَا أَقَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ فَأَذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الصَّالِينَ (١٩٨) ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ البقرة

يبين الله سبحانه في هذه الآيات ما يلي:

١. ﴿ الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ ﴾ وهذا سبب للحج فلا يجوز في غير أشهر الحج وهي: شوال وذو القعدة وتسعة أيام من ذي الحجة مع ليلة النحر.

أما لماذا قلنا الحج لا يجوز في غير أشهر الحج فلأن ﴿ الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ ﴾ أي وقت الحج أشهر معلومات كما ذهب إلى ذلك النحاة، فتم تخصيص هذه الأشهر من بين شهور السنة وكانت هي سببا للحج كأوقات الصلاة أسباب للصلاة، وكدخول شهر رمضان سبب للصيام.

وقد قال ابن عباس "من السنة أن لا يحرم بالحج إلا في أشهر الحج"^(١) وقول الصحابي: من السنة كذا في حكم المرفوع إلى الرسول ﷺ، ولا سيما قول ابن عباس وهو ترجمان القرآن.

وأما لماذا قلنا إن نهاية شهور الحج هو التاسع من ذي الحجة مع ليلة النحر، فلأن التاسع من ذي الحجة هو يوم عرفة، والرسول ﷺ يقول: "الحج عرفة من جاء قبل صلاة الفجر من ليلة جمع فقد تمّ حجه"^(٢)، في رواية لأبي داود: "من أدرك عرفة قبل أن يطلع الفجر فقد أدرك الحج"^(٣)، ومن رواية الدارقطني: "الحج عرفة الحج عرفة"^(٤). وهذا يعني أن من فاتته يوم عرفة إلى طلوع فجر يوم النحر دون أن يقف على عرفة فلا حجّ له. وليلة جمع أي ليلة مزدلفة.

وحيث إن أشهر الحج هي أسباب للحج ولأن الحج يفوت بفوات يوم عرفة إلى فجر العاشر دون وقوف على عرفة فهذا يعني أن أشهر الحج تنتهي بطلوع فجر ليلة النحر.

٢. ﴿ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا

تَفَعَّلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمُهُ اللَّهُ ﴾ أي من أئزم نفسه بالحج فأحرم بالحج فيهن فيحرم عليه

الرفث والفسوق والجidal في الحج.

و(الرفث) هو الجماع أو الكلام به أمام النساء وما هو من لوازمه والفحش في

القول.

و(الفسوق) المعاصي أو السباب لقوله عليه السلام: "سباب المؤمن فسوق"^(٥).

و(الجidal) الخصومة والمراء مع الرفقاء وذوي العلاقة في الحج.

أما لماذا قلنا إنها حرام؛ فلأن قوله سبحانه: ﴿ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ

فِي الْحَجِّ ﴾ نهى عن هذه الأمور، ولأن الله سبحانه يقول بعدها: ﴿ وَمَا تَفَعَّلُوا مِنْ خَيْرٍ

يَعْلَمُهُ اللَّهُ ﴾ هذا المنطوق له مفهوم (وما تفعلوا من شرّ كذلك يعلمه الله) وهذا

المفهوم فيه إشارة إلى أن الأمور السالفة في الحج ﴿ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ

فِي الْحَجِّ ﴾ هي مما يغضب الله سبحانه، وفي المفهوم كذلك تهديد بالعقوبة فإن

المفهوم (وما تفعلوا من شرّ كذلك يعلمه الله) يعني التهديد بالعقوبة وهي قرينة على

الجزم، هذا بالإضافة إلى أن بعض هذه الأمور (كالفسوق) وصف مفهوم يفيد الجزم في

النهي فهو قرينة على النهي الجازم كذلك، وبذلك يكون النهي جازما عن هذه الأمور وأن

فعلها حرام في الحج.

وقد يقال إن هذه الأمور أو معظمها مما يحرم سواء في الحج أو في غيره، فلماذا

خصت بالتحريم هنا كالفسوق مثلاً؟

والجواب على ذلك أن هذا دليل على عظم الإثم عليها وشدة جريمتها في هذا النسك (الحج) في أشهر الحج، على نحو قوله تعالى: ﴿ومن يرد فيه بإلحاد بظلم نذقه من عذاب أليم﴾ (الحج) و(الإلحاد بظلم) عليه عذاب أليم في الحج وغيره.

وقوله سبحانه: ﴿منها أربعة حرم ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن أنفسكم﴾ (التوبة/٣٦) والظلم حرام في الأشهر الحرم وغيرهن، وإنما هنا لبيان عظم الإثم في ذلك.

٣. ﴿ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ ﴾ .

روى البخاري عن ابن عباس أن أناساً من أهل اليمن كانوا يحجون ولا يتزودون ويقولون نحن المتوكلون ثم يقدمون فيسألون الناس، فنزلت الآية (وتزودوا) فهي بمعناها الحقيقي (وهو اتّخاذ الطعام للسفر).

ولما ذكر الله سبحانه الزاد في السفر نبّه إلى ضرورة مصاحبة هذا الزاد المادي لزيد آخر هو خير الزاد، وهو هنا (زيد) بالمعنى المجازي أي خير مؤونة ودعم لكم وهو التقوى بالمعنى الشرعي أي خشية الله وطاعته.

فهو إرشاد من الله سبحانه أن يتزود الحاج بالزاد المادي حتى يستعين به في سفره ولا يسأل الناس في الحج، ويضيف إلى هذا الزاد المادي -الطعام والنفقة - زاداً خيراً من الأول وهو تقوى الله وطاعته وخشيته وامتنال أمره سبحانه واجتناب نواهيته.

ثم يختم الله سبحانه بخطاب عام لجميع أولي الألباب أن يتقوا الله، ووجه الله سبحانه الخطاب لأولي الألباب لأنهم هم الذين يدركون الخير من الشر ورحمة الله من عقابه وما ينفعهم في عيشتهم وما يضرهم وبذلك يتعدون عن معاصي الله ويتقربون إليه سبحانه بالطاعات ويكونون بذلك من المتقين.

٤. يبين الله سبحانه أن أعمال التجارة وما في حكمها كأن يؤجر دابته أو سيارته كلها مباحة للمحرم في أشهر الحج ولا تبطل حجه ما دام عقد النية وأحرم بالحج لله سبحانه وأداه بشروطه وأركانه.

ولا يُقال هذه عبادة والنية شرط في صحتها! فإذا نوى بالحج أي أحرم بالحج فلا يجوز للمحرم أن يباشر أي عمل غير الحج، كما لا يجوز لمن أحرم بالصلاة أن يباشر أي عمل غير الصلاة.

لا يقال ذلك لأنه لا قياس في العبادات، بل الأصل اتّباع النصّ الوارد في العبادة والتقييد به حيث ورد، فلا يقاس الحج على الصلاة. وكذلك فوقت الصلاة بعد الإحرام بها لا يتسع لغيرها فهو ضيق في هذه الحالة ووقت الحج بعد الإحرام به يتسع لغير أعمال الحج كما هو واقع مدة شهور الحج والمدة اللازمة لمناسك الحج.

هذا بالإضافة إلى أن النص على إباحة التجارة في موسم الحج قد ورد في الكتاب بالآية المذكورة: **﴿ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلاً من ربكم﴾** أي تبتغوا رزقاً من ربكم كالربح في التجارة وغيره.

وقد ورد في السنة كذلك كما أخرج أحمد عن أبي أمامة التيمي: "قال: قلت لابن عمر إنا نكري فهل لنا من حج؟ قال: أأستم تلبون؟ أأستم تطوفون بالبيت؟ أأستم تطوفون بين الصفا والمروة؟ أأستم... أأستم؟ قلت: بلى. قال: إن رجلاً سأل النبي ﷺ عما سألت عنه فلم يدر ما يرد عليه حتى نزلت **﴿ليس عليكم جناح...﴾** الآية فدعاه فتلا عليه حين نزلت وقال: أنتم الحجاج"^(٦).

٥. بعد ذلك يبين الله في هذه الآية أن الحجيج إذا أفاضوا من عرفات إلى المزدلفة فليذكروا الله عند المشعر الحرام وليحمدوه سبحانه على هدايته لهم وتوفيقه لهم في أداء فريضة الحج وتعلمهم لأحكامها بعد أن كانوا من قبل - أي في الجاهلية - على ضلال يحجون على غير هدى ويشركون بالله **﴿وَأَدَّكُرُوهَ كَمَا هَذَا كُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الصَّالِينَ﴾**.

﴿فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ﴾ أي إذا دفعتم أنفسكم بكثرة من عرفات، من فاض الماء إذا سال مُنصباً فهو من إفاضة الماء أي صبه بكثرة.

(وعرفات) هنا ليست جمع لعرفة، بل نفس المعنى للمكان المعروف في الحج وهي اسم من لفظ الجمع فلا تجمع ولا واحد له، أي ليست هناك أجزاء في الموقف كل واحد منها تسمى (عرفة) ثم جمعت (عرفات) بل (عرفة) و(عرفات) بمعنى واحد علم على المكان المعروف، و(التاء) في (عرفات) ليست تاء التانيث ولهذا صرف.

﴿وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الصَّالِينَ﴾ أي إن كنتم من قبل مجيء الرسول ﷺ لكم بالهداية، وبيان أحكام الشرع للحج وغيره، من الصالين. **﴿المشعر الحرام﴾** هي مزدلفة كلها كما قال ابن عمر - رضي الله عنهما - ويطلق على مزدلفة كذلك (جَمَع).

٦. وفي الآية الأخيرة يأمر الله سبحانه المسلمين سواء كانوا من قريش أو من غير قريش أن تكون إفاضتهم من عرفة إلى مزدلفة وليس من مزدلفة، أي أن يكون وقوفهم في عرفة وليس في مزدلفة، وفي ذلك إبطال لما اعتادته قريش في الجاهلية أن تقف في مزدلفة ولا تقف في عرفة كسائر الناس، فقد كانت قريش في الجاهلية لا تقف في عرفات حيث الحلّ بل تقف في مزدلفة لأنها من الحرم، ويقولون نحن قطّان بيت الله الحرام فلا نخرج من الحرم، وكانوا يُسمّون (الحمس) ويقفون وقوفاً خاصاً في مزدلفة دون الناس، فقال الله في هذه الآية مخاطباً قريشاً وكلّ المسلمين (وليكن وقوفكم في عرفة حيث يقف سائر الناس) واستغفروا الله عن أخطائكم السابقة في عدم حجكم على هدى، والله سبحانه غفور لعباده المخلصين رحيم بهم.

أخرج البخاري ومسلم عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: كانت قريش ومن دان دينها يقفون بالمزدلفة وكانوا يسمون الحمس وكانت سائر العرب يقفون بعرفات، فلما جاء الإسلام أمر الله تعالى نبيه ﷺ أن يأتي عرفات ثم يقف بها ثم يفيض منها فذلك قوله سبحانه: **﴿ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ﴾** ^(٧). وعلى هذا المعنى يكون **﴿ثُمَّ﴾** عطف على **﴿وَاتَّقُوا يَا أُولِي الْأَلْبَابِ﴾** أي أن في الآيات تقديم وتأخير من حيث المعنى فكأن ترتيب المعنى على النحو التالي: (وتزودوا فإن خير الزاد التقوى واتقون يا أولي الأبواب ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس من عرفات وليس من مزدلفة كما كانت تصنع قريش في الجاهلية، فإذا أفضتم من عرفات ونفذتم أمر الله سبحانه فأذهبوا إلى مزدلفة واذكروا الله عند المشعر الحرام -أي مزدلفة- واحمدوا الله على هدايته لكم بعد أن كنتم قبل ذلك من الضالين غير المهتدين).

وهنا قد يقول قائل: كيف يكون المذكور بعد **﴿ثُمَّ﴾** في ترتيب الوقوع قبل المذكور قبلها في الآية السابقة؟

نحن نعلم أن **﴿ثُمَّ﴾** تفيد الترتيب في الأفعال مع التراخي بمعنى وقوع ما بعدها بعد ما قبلها على التراخي أي بعد مهلة.

ففي الآية السابقة **﴿فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ﴾** أي عند مزدلفة فالحجيج يكون قد وصل مزدلفة.

وجاءت الآية الأخيرة **﴿ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ﴾** والذي يتبادر إلى الذهن من معنى **﴿ثُمَّ﴾** أن المعنى: وقد وصلتكم إلى مزدلفة وبعد ذكركم الله وصلاة الفجر ادفعوا إلى (منى) أي المعنى المتبادر **﴿ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ﴾** هو: ثم أفيضوا من مزدلفة إلى منى.

فكيف يكون معنى الآية حسب أسباب النزول: **﴿ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ﴾** هو ولتكن إفاضتكم من عرفة وليس من مزدلفة، مع العلم كما قلنا إن **﴿ثُمَّ﴾** تفيد وقوع ما بعدها بعد ما قبلها وليس قبله؟

والجواب على ذلك من وجهين:

أ. إن ما رواه البخاري ومسلم حول نزول الآية يرجح أن معنى **﴿ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ﴾** أي أفيضوا من عرفة وليس من مزدلفة.

ب. إن **﴿ثُمَّ﴾** تعني الترتيب مع التراخي وأن ما بعدها يكون من حيث الوقوع بعد ما قبلها، ولكن هذا ليس كل معناها، بل إنها تستعمل في غير ذلك فإن من استعملاتها أن يكون ما بعدها من حيث الوقوع قبل ما يسبقها في الكلام ولكنه قليل في لغة العرب. فالعرب يقولون: (أعجبنى ما صنعت اليوم ثم ما صنعت أمس أعجب). وهنا عطف بها (ما صنع أمس) على ما صنع اليوم أي عطف اللاحق على السابق بدون نسق التابع بينهما، غير أن المعنى المشهور لها هو أن يقع اللاحق بعد السابق بمهلة بينهما، ولذلك فاستعمالها على نحو آخر

يحتاج إلى قرينة، ويكون المقصود من هذا الاستعمال إبراز أمر مطلوب التركيز عليه لأن اختلاف النسق في الاستعمال من العربي الفصيح يكون لغرض وليس دون غرض.

وبدراسة قول العرب السابق نجد أن القرينة الدالة على أن ما بعد ثم سابق لما قبلها هو الاستعمال الصريح لكلمة (أمس) بعد (ثم) واستعمال (اليوم) قبل (ثم).

أما الأمر المراد إبرازه في قولهم هذا فهو التقليل من قيمة ما صنعه اليوم، فظاهر الكلام مدح لما صنعه أمس وحقيقته ذمّ لغدراته فبدل التقدم بالعمل للأمام تراجع عن ذي قبل فكان عمل اليوم أدنى من عمل أمس.

وفي الآية الكريمة فإنّ القرينة هي سبب النزول فيما رواه البخاري ومسلم.

أما الغرض المراد إبرازه فهو إبطال ما اعتادته قريش من الوقوف في مزدلفة وعدم ذهابهم للوقوف في عرفة فكأن الله سبحانه بعد أن ذكر في الآية السابقة إفاضتهم من عرفات إلى مزدلفة عاد فذكرهم أنّ هذه الإفاضة من عرفات إلى مزدلفة واجبة على قريش كغيرهم من الناس □

(١) الدر المنثور: ٥٢٦/٢، تفسير القرطبي: ٤٠٦/٢، تفسير الطبري: ٢٥٧/٢.

(٢) الترمذي: ٨١٤.

(٣) أبو داود: ١٦٦٤.

(٤) الدارقطني: ٢٤١/٢.

(٥) البخاري: ٤٦، مسلم: ٩٧.

(٦) الطيالسي: ص ٢٥٩ رقم ١٩٠٩، الدر المنثور: ٥٣٥/٢.

(٧) البخاري: ٤٢٤٨، مسلم: ١٢١٩، أبو داود: ١٩١٠، الترمذي: ٨٨٤.

أخبار المسلمين في العالم

الحكومة السودانية تتخبر لأميركا على مواطنيها

في برنامج لإذاعة لندن قدم في شهر كانون ثاني ٢٠٠٢ قال مذيع فيه بأن السودان تلقى شكراً من كولن باول وزير الخارجية الأميركي لأنه سلم إلى أميركا مئات الملفات الشخصية عن أشخاص مطلوبين من الحركات الأصولية □

حميد قرضاي مستشاراً

تبين أن حميد قرضاي كان يعمل مستشاراً سابقاً لإحدى الشركات النفطية الأميركية قبل أن يعين في منصبه الجديد رئيساً لأفغانستان وأوردت ذلك الخبر عدة تقارير صحفية موثوقة □

سي أن أن بالعربية

انطلقت محطة التلفزة الأميركية في ٠١/١٩ في بثها باللغة العربية من مكتبها الإقليمي في مدينة دبي للإعلام وهو موقع عربي جديد على الإنترنت، وجاءت هذه الخطوة بعد استضافة دبي لها. وتعتبر (مدينة دبي للإعلام) الذراع الثانية المكملة وظيفياً لمدينة دبي للإنترنت هذه المدينة التي اجتذبت عدداً من مؤسسات الإعلام العالمي □

الحرب و المساعدات الأميركية

ذكر مراسل الحياة في الأردن «سلامة نعمات» في ٠١/١٩ التحليل التالي: «ليس سراً أن دولاً مثل باكستان ومصر حصلتا على مساعدات مالية أميركية إضافية خلال الأشهر الأخيرة، فيما تلقت دول أخرى وعوداً بمساعدات مماثلة، كلاً بحسب أهميتها الاستراتيجية بالنسبة إلى واشنطن. وربما ستشهد دول المنطقة في المرحلة المقبلة تزايداً في حجم المساعدات وتراجعاً في وتيرة المقابلات الصحفية التي تجريها كونداليزا رايس وغيرها مع الإعلام العربي، إذ تبين أن إرضاء الأنظمة وإجبارها أيسر من إرضاء الشارع. ولوحظ أخيراً ارتفاع أسعار أسهم شركات أميركية تنتج تجهيزات ومعدات لمكافحة الشغب بسبب ارتفاع الطلب عليها من دول العالم الثالث بعد أحداث ١١ أيلول الماضي. وربما يكون من أضعف الإيمان في ظل هذه الظروف الصعبة أن تتكرم واشنطن بخفض أسعار تلك التجهيزات أو بتقديمها إلى تلك الدول على شكل منح ومساعدات. إذ لا يجوز أن يترك الحلفاء هكذا من دون مساعدة» □

روسيا وإجرامها في الشيشان

ذكرت منظمة «ميموريال» التابعة لمنظمة حقوق الإنسان في ٠١/١٨ أن الجنود الروس مارسوا التعذيب على بعض المشتبه فيهم الذين تم إيقافهم وقام الجنود الروس بنهب المنازل والمحلات التجارية ودينسوا ببرازهم مسجد البلدة على بعد ٢٥ كلم شرق غروزني، وتوفي في هذه الحادثة خمسة مدنيين موقوفين تم اغتيالهم وتم تشويه ثلاث جثث تشويهاً بالغاً منها تفجير أجسادهم وقطع أذانهم. وقالت المنظمة إن لديها شهادات أخرى عن عمليات اغتيال مدنيين شيشان، وطالبت الإدارة الشيشانية بفتح تحقيق في

ذلك. ونقلت صحيفة "أزفستيا" الروسية عن مصدر في القيادة العسكرية أن أكثر من ٣٠ عسكرياً روسياً قتلوا في هجومين منفصلين شنهما مقاتلون شيشان، وأشارت مصادر وزارة الداخلية الروسية إلى تزايد عمليات المقاومة الشيشانية ضد ممثلي الإدارة المحلية المواليين لموسكو □

أمريكا تحشد الجواسيس

ذكرت "لوس أنجلوس تايمز" في ١٥/٠١ أن (سي آي إيه) الاستخبارات الأميركية أقامت مكاتب جديدة في المدن الأميركية الرئيسية بهدف توظيف مخبرين جدد وخصوصاً من التابعة الإيرانية، وأن الوكالة نقلت مكاتبها من ألمانيا إلى لوس أنجلوس للعمل مع المغتربين الإيرانيين المقيمين في المدينة □

اليهود خائفون من الديموغرافيا

ذكرت صحيفة "معاريف" اليهودية أن مؤتمراً سرياً عقد في إحدى المستعمرات المناخمة للقدس، دعا إلى هذا المؤتمر «المجلس الصهيوني» وبحث في سبل إبطال مفعول «القنبلة الموقوتة» التي تتمثل في سكان فلسطين التي احتلت عام ١٩٤٨. وشارك في هذا المؤتمر شخصيات يهودية عسكرية وسياسية وأكاديمية بعيداً عن وسائل الإعلام.

وذكر الصحافي في "معاريف" ويدعى (دان مرغليت) في تعليقه على هذا المؤتمر أنه من الضروري أن يسعى أقطاب الدولة اليهودية إلى تجنب البركان الذي قد يفجره المواطنون العرب. ومن ناحية أخرى ذكرت صحيفة "نوفوستي" (أكبر صحيفة تنطق بالروسية في إسرائيل) في مقال عنصري تحت عنوان «كيف نرغمهم على الرحيل» اقترحت فيه الإعلان عن مكافآت مالية لكل عربي من عرب الداخل يوافق على مغادرة البلاد. ثم يقدم النصح بإخلاء الأسرى العرب والمعتقلين الأمنيين لأن ذلك يزرع الهلع في نفوس العرب ويشجعهم على الرحيل. ثم اقترح تحديد النسل لدى العرب من خلال تطبيق التجربة الصينية ومعاقبة الوالدين اللذين ينجبان أكثر من طفل واحد، وفصله من العمل، ونقل كل طفل إضافي إلى مدارس داخلية بعيداً عن والديه اللذين يتم إقصاؤهما إلى أماكن نائية. هؤلاء هم اليهود وهذه عقليتهم المجرمة العنصرية □

من أنطق السفير السعودي

السفير السابق لدى أفغانستان الدكتور محمد العتيبي قال في حديث لصحيفة "الحياة" في ١٩/٠١ إن الولايات المتحدة دعمت (طالبان) في بدايتها بهدف ضرب الأصولية الأفغانية بأصولية أكثر تطرفاً، وإن واشنطن تمكنت من خداع المسلمين من خلال إقناعهم بضرورة الجهاد ضد السوفييات الملحدون، فحارب المسلمون الاتحاد السوفياتي نيابة عن الأميركيين، واعتبر أن الفكر الجهادي جعل جزءاً من اللعبة الأميركية وأن جميع «الجماعات الإسلامية مخترقة من أعداء الإسلام، وأن أسامة بن لادن كان جزءاً من اللعبة الأميركية، وأنها جعلت من بن لادن ذريعة لدخول أفغانستان وشكك السفير بأن يكون بن لادن وراء هجمات ١١ أيلول مشيراً إلى أن الولايات المتحدة «لم تقدم أي دليل على تورط بن لادن

على رغم الشريط الذي بث وقيل إن فيه إدانة لبن لادن» وأن الولايات المتحدة لو أرادت بن لادن لقبضت عليه من دون عناء هذه الحرب الوهمية. وقال إن باكستان هي التي أدارت حركة طالبان وكانت تعرف خفايا القاعدة وزعيمها. ولو أرادت القبض عليه لفعلت منذ مدة طويلة. وقال إن حكمتيار دفع المقاتلين العرب ولا سيما السعوديين إلى تعاطي المخدرات ليضمن عدم عودتهم إلى بلادهم □

لبنان و الأرحنتين

ذكرت صحيفة "الحياة" في ٠١/١٩ أنه نقل عن البطريرك صفيير تخوفه من أن يتحول لبنان إلى أرحنتين أخرى وأن الخروج من الأزمة يفترض إدارة سياسية صحيحة. وذكرت الصحيفة أن البطريرك يميز بين المقاومة والإرهاب ويعتبر (حزب الله) حزباً لبنانياً واعترض على بعض التصريحات (تصريحات النائب الأميركي راي لحد الذي زار لبنان مؤخراً وصرح بأن هناك مناطق محتلة) قاصداً حزب الله. ونقل عنه رئيس المجلس الوطني للإعلام أنه يتخوف من سياسات شارون تجاه الفلسطينيين □

الحص و العراق و فلسطين

أبدى رئيس الحكومة السابق سليم الحص تعاطفه الكلي مع الشعب العراقي وندد باستمرار الحصار عليه والذي يعتبر بمثابة عقوبة جماعية ترفضها كل الشرائع والقيم الحضارية. أما فيما يتعلق بفلسطين فقد استنكر ما تقوم به إسرائيل التي حسب قوله تمعن بالشعب الفلسطيني قتلاً وتشريداً وتنكيلاً تحت سمع العالم وبصره ولا من يستنكر أو يحتج أو يردع هذا العدوان الصارخ، وقال إن كل الدلائل تشير إلى أن (إسرائيل) مصممة على إنزال نكبة جديدة بالشعب الفلسطيني على غرار نكبة ١٩٤٨م، ودعا إلى لقاء عاجل لوزراء الخارجية العرب لإطلاق صرخة مدوية في وجه أميركا التي تحتضن إسرائيل وتغطي كل اعتداءاتها الغاشمة وكثيراً ما تبررها كما أنها تدعمها بالمال والسلاح الذي تستخدمه في العدوان، وأمل أن يكون لبنان صاحب المبادرة. ترى لو كان الحص في سدة الحكم هل كان يجرؤ على قول ما قاله في حق أميركا المتغترسة في العراق وفلسطين وأفغانستان؟! □

إشاعة انسحاب الأميركيين

لم تكذ تمضي ساعات على إشاعة مفادها أن القوات الأميركية المرابطة في قواعد عسكرية في السعودي ترغب في الانسحاب من السعودية حتى صدرت أخبار النفى من طرف السعودية حيث نقلت "رويترز" عن (مصادر سعودية) لم تسلمها خبر نفىها لرغبة الولايات المتحدة سحب قواتها من السعودية، وقالت المصادر السعودية إن هذا الموضوع لم يطرح رسمياً بين البلدين ورفضت التعليق على تقارير صحفية في واشنطن عن وجود رغبة أميركية في تغيير تموضع قواتها. أما واشنطن فقد أعربت عن دهشتها من معلومات نشرتها صحيفة "واشنطن بوست" مفادها أن السعودية تنوي المطالبة بمغادرة قوات أميركية لأراضيها، ونفى كولن باول حصول نقاش في هذا الموضوع بين السعودية وأميركا ولكن السؤال الذي يرد هنا هو لماذا إشاعة هذا الخبر الآن؟ أما النفى فهو جزء من اللعبة أو الإشاعة! □

الصومال في العواصم الغربية

تقوم العواصم الغربية بعرض فيلم يدعى (بلاك هوك داون) يروي المعارك التي حصلت في الصومال بين المارينز وأهل الصومال قبل تسع سنوات وتبين ما يطلقون عليه مطاردة قوات المارينز لقوات عديد في شوارع مقديشو، بما في ذلك سقوط طائرتي هليكوبتر أميركيتين ومقتل جنودهما، والطائرتان من طراز بلاك هوك. ويتوافد الصحفيون الغربيون الآن على الصومال لاستباق هجوم أميركي مزعوم على الصومال وهم يتأملون في رؤية ولو عنصر واحد من القاعدة أو حركة الاتحاد الإسلامي كما ينتظرون قدوم المارينز فيقومون بتغطية الحدث الذي يشبه الفيلم الذي يبت الآن في دور السينما، فيتحسر أحد الصحفيين لعدم مشاهدته لهذا الفيلم قبل قدومه للصومال، ويقوم أهل الصومال بسؤال الصحفيين الأجانب: كم إرهابياً التقيتم اليوم في المدينة؟! وهم يسخرون من الصحفيين □

فريق من (أف بي آي)

نشرت صحيفة ٢٦ أيلول اليمنية أن فريقاً من مكتب التحقيقات الفيدرالي الأميركي سوف يكون في صنعاء في ٢٠/٠١ لاستكمال التحقيقات في تفجير المدمرة كول. تلك التحقيقات توقفت بعد هجمات ١١ أيلول وقالت الصحيفة التي تصدر عن وزارة الدفاع اليمنية إن مدير مكتب التحقيقات (روبرت ميلر) سوف يزور اليمن بعد أسبوع في إطار جولة تشمل عدداً من دول المنطقة، وأكدت الصحيفة أن سلطات الأمن اليمنية تستكمل إجراءات ترحيل ١٠١ شخصاً من العرب والمسلمين المقيمين في اليمن معظمهم من الطلاب الذين يدرسون في بعض المعاهد والكليات الدينية وأنهم يحملون جنسيات باكستانية واندونيسية ومصرية وصومالية وليبية وسودانية وجزائرية وبريطانية وفرنسية □

الانحطاط الأميركي في أفغانستان!

لا أحد يصدق أن دولة كبرى تتشبث باستمرار زعامتها للعالم تقوم بحركات صبيانية لا تصدر إلا من أطفال حينما يتنافسون في تحقير بعضهم على جدران الأحياء، أو جدران مدارس الأولاد الصغار، قامت الطائرات الأميركية (المتحصرة جداً والديمقراطية بامتياز) بإسقاط منشورات من الجو تصور زعيم طالبان (الملا عمر) على هيئة كلب يجره أسامة بن

لادن من رسنه، ونقلت (رويترز) أن بعض هذه المناشير سقط في مدينة سبين بولدك، وكررت المناشير عرض الجائزة الأميركية وقدرها ٢٥ مليون دولار لمن يلقي القبض على بن لادن □

أجاويد يقول عن صدام

بعدهما قام بولنت أجاويد (رئيس وزراء تركيا) بزيارة الولايات المتحدة تحدث عن انطباعاته عن نوايا بوش تجاه العراق فأكد بأن بوش يصرُّ على الإطاحة بصدام حسين، وأنه سمع كلاماً قاسياً جداً من بوش بخصوص الرئيس العراقي وأضاف أجاويد: «قال لي بوش إنه لا يحتمل العيش بوجود صدام وإنه سيقضي عليه حتماً» □

وقاحة كلينتون في بلادنا

أن يشتمك عدوك وهو في بيتك هي قمة الوقاحة، هذا ما حصل مع كلينتون في بلاد العرب، ففي مدينة جدة شارك كلينتون في منتدى جدة الاقتصادي وقبض مبلغ مليون ريال مكافأة له من منظمي المنتدى بسبب حضوره «وتشريفه» للمنتدى وأهله. وطلب من منظمي المؤتمر عدم دعوة أي شخص من عائلة بن لادن، ولا صالح كامل (صاحب مجموعة البركة) حتى ولو عن طريق الصدفة وقال إنه لا يريد تبرعاً من رجل الأعمال (الوليد بن طلال)، وقال إن له صداقات عديدة مع العرب لكنه لا يريد أن تخسر زوجته هيلاري أصوات اليهود الانتخابية في الانتخابات المقبلة في مدينة نيويورك. ليس دفاعاً عن الأشخاص الذين ذكرهم كلينتون، ولكن كلامه وتصرفاته ينمان عن تحقير واستخفاف وتعالٍ على جميع أهل المنطقة وهو في بيتهم ويتلقى مصروفه ومصروف هيلاري منهم تحت ستار المشاركة في منتدى جدة الاقتصادي بمبلغ مليون ريال ! □

بوش يدعم شارون

بكل صراحة ووضوح دعمت إدارة بوش إجرام شارون وهمجيته، وبوش هو صديق الحكام العرب «بأً عن جد» كما يقول المثل. وسمع كل العالم عن تصريح بوش القائل بحق إسرائيل في الدفاع عن نفسها. وقامت إسرائيل بإبداء ارتياحها الشديد إلى تصريحات بوش وحديثه عن حق إسرائيل في الدفاع عن نفسها واعتبرها مراقبون بمثابة ضوء أخضر لرئيس الحكومة الإسرائيلية شارون لمواصلة عدوانها على أهل فلسطين. من جهة أخرى انزعج

الوفد الأميركي في الأمم المتحدة من كلمة مندوب سوريا التي ألقاها في مجلس الأمن والتي شبّه فيها قيام إسرائيل بهدم منازل أهل فلسطين بتدمير برجى مركز التجارة العالمي. واعتبر الوفد الأميركي أن كلمة المندوب السوري مهينة له □

وفد بلجيكي في صبرا

قام وفد برلماني بلجيكي بزيارة المقبرة الجماعية لشهداء صبرا وشاتيلا، والتقى عدداً من أهالي الضحايا واستمعوا إلى شهاداتهم عن المجزرة التي أشرف عليها شارون بأدوات لبنانية. ويُعدُّ هذا الوفد جزءاً من اللجنة البلجيكية التي تدعى «لجنة صبرا وشاتيلا - بلجيكا». وقد اجتمع الوفد مع لجنة مساندة الدعوى ضد شارون التي يرأسها رفعت النمر، وجرى البحث في تعاون اللجنتين. وتقول أوساط الوفد البرلماني إنه يتصدى بقوة ضد قيام السلطات البلجيكية بتعديل قانون مجرمي الحرب البلجيكي حتى يفلت شارون من العقوبة، وسوف يتم إطلاق موقع على الإنترنت يحتوي على كل ما يتعلق بهذه القضية والدعوى والمرافعات □

خاتمي والديمقراطية والفساد

دعا الرئيس الإيراني خاتمي إلى مواجهة «الفساد بكل أشكاله وإلى التعاطي بحزم في مواجهة المتورطين فيه» وحذّر من خطورة الازدواجية في مكافحة الفساد ومن استغلال هذا الأمر لتحقيق مآرب سياسية، وقال إن الانغلاق يزيد الفساد في المجتمع وإن الديمقراطية في المجال الاقتصادي والتنمية السياسية تعتبر من العوامل المهمة لمنعه □

-

أميركا تتحسس على زيمين

ذكرت صحيفة "فايننشال تايمز" البريطانية نقلاً عن مسؤولين صينيين أمس أن أجهزة مكافحة التجسس الصينية عثرت على أكثر من ٢٠ نظام تنصت داخل طائرة بوينغ ٧٦٧ مخصصة لنقل الرئيس جيانغ زيمين سلمتها الولايات المتحدة لبكين، وقال الخبراء إن المعدات مصغرة جداً وفائقة التطور وأخفيت تحت زخرفة المقصورة وتم العثور على إحدى المسجلات في المراحيض والأخرى فوق السرير المعدّ للرئيس الصيني، وقد جمعت الطائرة

في مصانع شركة بوبنغ الأميركية، والتجهيزات الداخلية تمت من قبل شركة أميركية أخرى. وذكرت صحيفة واشنطن بوست أن المسؤولين الصينيين الذين تتابعهم الحيرة إزاء كيفية وتوقيت زرع الأجهزة يتهمون أجهزة الاستخبارات الأميركية بزورها □

الهند تستعين باليهود

ذكر وزير المواصلات الباكستاني جويد أشرف أن الهند استعانت بإسرائيل لمساعدتها في قمع الثوار الكشميريين والاستفادة من خبرة اليهود في قمع الفلسطينيين وقال في محاضرة في أبو ظبي: «إن إسرائيل تقف بكامل قوتها مع الهند لأن باكستان لا تعترف بإسرائيل، وهناك مستشارون عسكريون من إسرائيل في كشمير وهم مزودون بأجهزة رصد وادارات متطورة» □

الخير الذي في آخر الأمة

وليس المقصود بآخر الأمة قبيل قيام الساعة فعندها لا يكون أمة إسلامية ولا إسلام، أخرج مسلم عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا تقوم الساعة على أحد يقول الله الله**». وأخرج أحمد بإسناد صحيح والحاكم وصححه عن عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا تقوم الساعة حتى يأخذ الله شريطته من أهل الأرض، فيبقى فيها عجاجة لا يعرفون معروفاً ولا ينكرون منكراً**». وأخرج مسلم عن عبد الله بن عمرو من حديث طويل قال: «**ثم يرسل الله ريحاً باردة من قبل الشام فلا يبقى على وجه الأرض أحد في قلبه مثقال ذرة من خير أو إيمان إلا قبضته حتى لو أن أحدكم دخل في كبد جبل لدخلته عليه حتى تقبضه**» قال سمعتها من رسول الله ﷺ قال: «**فيبقى شرار الناس في خفة الطير وأحلام السباع لا يعرفون معروفاً ولا ينكرون منكراً**». هذا قبيل قيام الساعة. أما آخر الأمة فإن مجموع الأدلة الواردة في ذلك تفيد أن المقصود هو عودة خلافة الأمة ونهضتها من جديد بعد انقطاع الخلافة أي بعد انقطاع الحكم بالإسلام ففي مرحلة عودته يكون الخير كما كان في أول الأمة.

والأدلة على وجود الخير في آخر هذه الأمة الكتاب والسنة:

أما الكتاب فقوله تعالى في سورة الواقعة: **﴿ثلة من الأولين﴾** و**﴿قليل من الآخرين﴾** ، **﴿ثلة من الأولين﴾** و**﴿ثلة من الآخرين﴾** ، قال الحسن وابن سيرين وابن كثير الجميع من هذه الأمة.

وأما السنة الدالة على وجود الخير في آخر هذه الأمة فنوعان: أحاديث تدل بمنطوقها على وجود الخير في آخر هذه الأمة، وأحاديث تدل بمفهومها على ذلك.

الأحاديث الدالة بمنطوقها

على وجود الخير في آخر الأمة

λ حديث أنس عند أحمد بإسناد صحيح قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن مثل أمتي مثل المطر لا يدرى أوله خير أم آخره**».

λ حديث عمار بن ياسر عند ابن حبان في صحيحه قال: قال رسول الله ﷺ: «**أمتي مثل المطر لا يدرى أوله خير أم آخره**».

λ حديث عمران بن حصين عند البزار بإسناد حسن قال: قال رسول الله ﷺ: «**مثل أمتي مثل المطر لا يدرى أوله خير أم آخره**».

λ حديث ابن عمر عند القضاعي في مسند الشهاب عن النبي ﷺ قال: «**مثل أمتي كالمطر لا يدرى أوله خير أم آخره**».

λ حديث عمرو بن عثمان المرسل عند ابن عساكر في التاريخ أن النبي ﷺ قال: «**أمتي أمة مباركة لا يدرى أولها خير أم آخرها**».

قال ابن عبد البر في التمهيد: وأما قوله ﷺ: «**أمتي كالمطر لا يدرى أوله خير أم آخره**» فروي من حديث أنس وحديث عبد الله بن عمرو بن العاصي من وجوه حسان... وهذه الأحاديث تقتضي مع تواتر طرقها وحسنها التسوية بين أول هذه الأمة وآخرها.

ولفظ خير في الأحاديث السابقة كلها هو بمعنى أفعال التفضيل، لا الخير المجرد عن التفضيل، يقال المسلم خير من الكافر ولا يقال أخير على وزن أفعال، ولأنه ورد في هذه الأحاديث أنه لا يدري أول الأمة خير أم آخرها سوى ابن عبد البر بين الخيرين وقد أصاب.

٧ حديث عمر عند الحاكم وصححه قال: «كنت مع النبي ﷺ جالساً، فقال رسول الله ﷺ: أتدرون أي أهل الإيمان أفضل إيماناً؟ قالوا: يا رسول الله الملائكة، قال: هم كذلك ويحق ذلك لهم، وما يمنعهم وقد أنزلهم الله المنزلة التي أنزلهم بها؟ بل غيرهم. قالوا: يا رسول الله فالأنبياء الذين أكرمهم الله تعالى بالنبوة والرسالة، قال: هم كذلك، ويحق لهم ذلك، وما يمنعهم وقد أنزلهم الله المنزلة التي أنزلهم بها؟ بل غيرهم، قال: قلنا فمن هم يا رسول الله؟ قال: أقوام يأتون من بعدي في أصلاب الرجال، فيؤمنون بي ولم يروني، ويجدون الورق المعلق، فيعملون بما فيه فهؤلاء أفضل أهل الإيمان إيماناً»، وهؤلاء من آخر الأمة لأنهم يجدون ورقاً معلقاً وهذا كناية عن عدم تطبيق ما في الورق لغياب دولة الخلافة، فهم إنما يكونون بعد هدم الخلافة، فيجدون أوراقاً معلقة، وأحكاماً معطلة، فيعملون بها كلها لعموم "ما"، ولا يكون ذلك إلا بتطبيق الإسلام كاملاً عن طريق دولة الخلافة، وهذا يدل على أنهم من آخر الأمة، ووصفهم بأنهم أفضل أهل الإيمان إيماناً هو قمة الخير.

الأحاديث الدالة بمفهومها

على وجود الخير في آخر هذه الأمة

٧ حديث عبد الله بن عمرو في فتح رومية عند الحاكم وصححه: عبد الله بن عمرو يقول: كنا عند رسول ﷺ فستل أي المدينتين تفتح أولاً يعني القسطنطينية أو الرومية فقال: «مدينة هرقل أولاً» يعني القسطنطينية. والذين سيفتحون روما فيهم خير، ولم يأتوا بعد، فهم من آخر الأمة.

٧ حديث حذيفة عند أحمد بإسناد رجاله ثقات قال: قال رسول الله ﷺ: «تكون النبوة فيكم ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة، فتكون ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها إذا شاء الله أن يرفعها، ثم تكون ملكاً عاصاً فيكون ما شاء الله أن يكون، ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون ملكاً جبرية، فتكون ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة، ثم سكت».

حديث حذيفة يدل على أن الخلافة على منهاج النبوة كائنة بعد الملك الجبرية، ولما تكن، وستكون في آخر هذه الأمة، وهي علامة على الخير. ويؤكد هذا ما أخرجه مسلم من حديث جابر بن عبد الله عن رسول الله ﷺ قال: «يكون في آخر أمتي خليفة يحثي المال حثياً لا يعده عدداً»، ووجود هذا الخليفة أمانة على الخير في آخر هذه الأمة، أو يستلزم وجوده.

٧ حديث عبد الله بن عمر عند البخاري ومسلم واللفظ له أن رسول الله ﷺ قال: «تقاتلكم اليهود فتسلطون عليهم حتى يقول الحجر يا مسلم هذا يهودي ورائي فاقتله».

فالفوم الذين سيقتلون اليهود، فيهم خير وهم من آخر هذه الأمة.

٧ حديث عبد الله بن مسعود عند ابن ماجه والدارمي واحمد واللفظ له بإسناد رجاله ثقات قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً كما بدأ فطوبى للغرباء، قيل ومن الغرباء؟ قال النزاع من القبائل».

٨ حديث تميم الداري عند أحمد ورجاله رجال الصحيح سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**ليبلغن هذا الأمر ما بلغ الليل والنهار...**» وحديث المقداد عند الحاكم وصححه سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**لا يبقى على ظهر الأرض من بيت مدر ولا وبر إلا أدخل الله عليهم كلمة الإسلام...**» وحديث أبي ثعلبة الخشني عند الحاكم وصححه عن رسول الله ﷺ قال: «... حتى يبلغ حيث بلغ الليل» وهذا لا يكون إلا على أيدي ناس من آخر هذه الأمة فيهم خير.

ومن هذا النوع الدال بمفهومه على وجود الخير في آخر هذه الأمة حديث أبي عتبة الخولاني الذي صححه ابن حبان قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**لا يزال الله يغرس في هذا الدين غرساً يستعملهم في طاعته**»، وحديث ثوبان في الرايات السود وصححه الحاكم، وحديث النواس بن سمعان الذي أخرجه ابن حبان في صحيحه عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**وعقر دار المؤمنين الشام**» والحديث عن دار المؤمنين الثانية لأن عقر الدار الأولى كان المدينة المنورة، وحديث معقل بن يسار الذي أخرجه أحمد في المسند في مجيء العدل ثانية حتى يولد في العدل من لا يعرف غيره. هذه الأحاديث دالة بمفهومها أيضاً على وجود الخير في آخر هذه الأمة.

هذا المعنى أي وجود الخير في آخر الأمة موجود في الأحاديث المذكورة إما منطوقاً وإما مفهوماً، ويمكن القول إن هذا المعنى متواتر. فمتى يبدأ هذا الخير في آخر الأمة ومتى ينتهي؟ فقياساً على الأمر الأول أو الخير الأول الذي بدأ في مكة واستمر في المدينة بعد قيام الدولة أكثر من ثلاثة عشر قرناً حتى هدمت الخلافة، وكان الخير يقوى ويضعف حسب قوة الدولة وضعفها، فإن الخير الثاني قد بدأ منذ أن وجد في الأمة من يعمل لاستئناف الحياة الإسلامية بإقامة الخلافة وسيستمر إن شاء الله حتى تقام وتقاتل هذه الأمة الدجال واليهود وتفتح روما ويبلغ الإسلام ما بلغ الليل، ثم ينتهي هذا الخير قبيل الساعة حيث لا يكون آنذاك إلا شرار الخلق.

فمن أحب أن يلحق بركب الخير، فليصدق الله في العمل لإقامة الخلافة على منهاج النبوة، ومن لم يبصر هذا فهو مفتون، ومن أبصره فليسأل الله الثبات، فإن الأعمال بالخواتيم. اللهم اجعلنا من القليل الآخر، الذين تجلسهم قدامك على منابر النور، واغفر اللهم لإخواننا الذين سبقونا بالإيمان، وفرج الكرب عن المظلومين المخلصين، وعجل بالجماعة على إمام، قد وعدت ووعدك الصدق، ومن أصدق منك قبلاً □

٤٠٤

(١) مجلة العالم الإسلامي الصادرة في السعودية ١٩٩٥. (٢) المصدر نفسه. (٣) جريدة النهار اللبنانية ٩٩/٦/٧.

فأولهن نقضاً الحكم

أخرج أحمد والطبراني بإسنادين رجالهما رجال الصحيح كما أخرجه ابن حبان في صحيحه والحاكم في المستدرک وقال الاسناد كله صحيح ولم يخرجاه عن أبي أمامة قال قال رسول الله ﷺ: «لتنقضن عرى الإسلام عروة عروة فكلما انتقضت عروة تشبث الناس بالتي تليها، فأولهن نقضاً الحكم وأخرهن الصلاة».

كما أخرج الحاكم وصححه عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: [كنت في الحطيم مع حذيفة فذكر حديثاً ثم قال: لتنقضن عرى الإسلام عروة عروة، وليكونن أئمة مصلون، وليخرجن على إثر ذلك الدجالون الثلاثة. قلت يا أبا عبد الله قد سمعت هذا الذي تقول من رسول الله ﷺ؟ قال: نعم سمعته...].

صدق الله وصدق رسوله فأول العرى نقضاً الحكم، حيث هدمت الخلافة وتفرقت الأمة، ووجد الأئمة المصلون، أي أولو الأمر المصلون الذين جاءوا بعد هدم الخلافة، المذكورون في حديث ابن عمر.

أما الصلاة فإن كانت بالمعنى المجازي أي ولاية الصلاة فقد كانت بهدم الخلافة، وإن كانت بالمعنى الحقيقي فلم تحدث بعد وقد تكون قبيل الساعة أعادنا الله من ذلك.

هذا الحديث يحدد قضية المسلمين الأولى وهي غياب الإسلام عن حياتهم بنقض عراه، ووجود أئمة مصلين يحافظون على استمرار ودوام هذا النقض. فتكون من مهمة من يتصدى لحل قضية المسلمين الأولى أن يطيح بالأئمة المصلين، ويعقد عرى الإسلام ويبرمها من جديد. وتعبير آخر أن يستأنف الحياة الإسلامية. وهذا يستحيل أن يكون إلا بالجماعة على إمام. قال عمر على مسمع من الصحابة: [إنه لا إسلام إلا بجماعة، ولا جماعة إلا بإمارة، ولا إمارة إلا بطاعة، فمن سوده قومه على فقه كان حياة له ولهم، ومن سوده قومه على غير فقه كان هلاكاً له ولهم].

أما الدجالون الثلاثة فهم: أكذب الكذابين والأطلس والأعور كما ورد في الصحيح. وليس هذا هو موضع بسطها.

وقد آن للأمة أن تدرك إدراكاً يقينياً لا شبهة فيه أن مواجهة أميركا ومن معها من الكفار والمنافقين لا يمكن أن يكون إلا بكونها جماعة على إمام، وأن بقاءها متفرقة يمكن عدوها منها، وأن أولي الأمر فيها هم المكرسون لهذه الفرقة، فلا مخرج إلا بالإطاحة بهم، وإقامة الجماعة على إمام. هذا هو الدرب أيها المسلمون، فاعتبروا بما يحل بكم ولا تتفرقن بكم السبل □

وجوب لزوم جماعة المسلمين وإمامهم

عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه أنه قال: كان الناس يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخير، وكنتُ أسأله عن الشر مخافة أن يدركني، فقلتُ: يا رسول الله، إنا كنا في جاهلية وشر، فجاءنا الله بهذا الخير، فهل بعد هذا الخير من شر؟ قال: «نعم». قلتُ: وهل بعد ذلك الشر من خير؟ قال: «نعم، وفيه دَخَنٌ». قلتُ وما دخنه؟ قال: «قوم يهدون بغير هديي، تعرف منهم وتنكر». قلتُ: فهل بعد ذلك الخير من شر؟ قال: «نعم، دعاة إلى أبواب جهنم، من أجابهم إليها قذفوه فيها». قلتُ: يا رسول الله، صفهم لنا، فقال: «هم من جلدتنا، ويتكلمون بألسنتنا». قلتُ: فما تأمرني إن أدركني ذلك؟ قال: «تلتزم جماعة المسلمين وإمامهم»، قلتُ: فإن لم يكن لهم جماعة ولا إمام؟ قال: «فاعتزل تلك الفرق كلها، ولو أن تعض بأصل شجرة، حتى يدركك الموت وأنت على ذلك» [رواه الشيخان، واللفظ للبخاري] □

حقائق و أباطيل

يخشى الطواغيت وأتباعهم اهتداء الأمة إلى الطريق الصحيح للتغيير والنهوض، فهذا نذير بالقضاء على باطلهم وظلمهم، والتضليل والقضاء على دعاة الحق مسألة مصيرية عندهم. ولذلك فبعد أن هدموا الدولة الإسلامية، مزقوا البلاد وأقاموا بدلاً منها دويلات كثيرة نصّبوا عليها نواطير. وقاموا بأعمال سياسية روجوا فيها لعملائهم وصوروهم أبطالاً وزعماء تحرير ونهضة، وبطشوا بكل عمل وتحركٍ مخلص.

وقد عمل هؤلاء النواطير وزبانتهم مع أسيادهم على المزيد من تضليل الأمة لأجل القضاء على الإسلام، فكثرت الحركات العلمانية والشيوعية، ومُنعت الدعوة إلى الإسلام إلا بشكل مدروس يهدف إلى تنفيس العمل المخلص الصحيح ويخدم التضليل. وعُرضَ الكفر باسم الإسلام، وعُيِّبَت أفكار الإسلام ومفاهيمه المتعلقة بالحكم والسياسة، وطمست الأحكام المتعلقة بالطريقة، حتى صار الإسلام غريباً بين أبنائه. وصارت الأمة الإسلامية دولاً متباغضة، وظهرت العصبية القومية والوطنية، وصار لكل دولة أو دويلة نظام وقضية متناقضة مع ما لغيرها، وأثيرت القضايا الخلافية والنزاعات، وزُرعت دولة يهود كخنجر في قلب الأمة. وبما أن الإسلام عقيدة وشريعة وتؤمن به الأمة كلها، عمد الكافر وعملاؤه إلى التضليل بكثير من الأفكار والآراء: من ذلك أن الإسلام لا دخل له بالسياسة، وأنّ وحدة الأمة الإسلامية أمر غير عملي بل مستحيل. وأنّ إقامة الدولة الإسلامية، دولة الخلافة، أمر مستحيل.

وجوب العمل السياسي:

أما أن الإسلام لا دخل له بالسياسة، فقالوا إن الإسلام دين ولا دين في السياسة ولا سياسة في الدين، وإن السياسة كذب وغش وخداع وتقوم على الغدر والمؤامرات ومثل هذا يجب تنزيه الدين عنه... وعليه فالتدين مسألة خاصة وفردية ولها رجالها وأماكنها الخاصة. والأعمال السياسية وتُظْم العلاقات تدار بمعزل عن الدين، ويتولى أمرها الكفار والعلمانيون والفسقة.

وهذا كله أباطيل، فليس هذا هو واقع السياسة، وإنما هو هكذا عند الدول القائمة على النفعية وعلى فلسفة ميكيافيلّي التي تجعل الغاية تبرر الوسيلة. وفي الحقيقة فإن السياسة هي رعاية شؤون الناس، ورعاية الشؤون لا تتم إلا بحسب أفكار وأنظمة وقوانين. والسياسة في الإسلام هي رعاية شؤون الناس بتطبيق أحكام الإسلام عليهم. وإذا كان واقع السياسة اليوم أنها تقوم على الكفر والظلم وانعدام القيم والأخلاق، فهذا لا يعني ترك العمل السياسي أو تحريمه، وإنما يعني إنكار هذا المفهوم للسياسة،

والإنكار على هكذا (سياسيين) والعمل لإزاحتهم، وإعطاء الولاء والتأييد للسياسيين المخلصين الذين يعملون لتطبيق الإسلام، ورعاية شؤون الناس بحسب أحكامه.

هل اللُّغة العربية ميتة؟!

يزعم بعض الحاقدين على الإسلام أن اللغة العربية ميتة، وهم يعنون بذلك لغة الكتاب والسنة ولغة الثقافة الإسلامية إجمالاً، ويبررون فريتهم هذه بأن اللغات تتطور، ومنها اللغة العربية، وتطورها يكون بحلول اللغات المحكية مكانها، ويقصدون أن اللهجات المحلية كاللبنانية والمصرية والمغربية هي لغات تطورت من اللغة العربية، وبذلك يحكمون على اللغة العربية بالموت. وهذا تزييف ومغالطة، فاللغة العربية قد انتهى زمان وضعها ومضى واضعوها، فاللهجات ليست لغة عربية، بل هي عامية ملحونة، واللحن عند العرب من مردول الكلام، وكان عمر يعاقب عليه وبعض العلماء يستغفر الله منه. أما ادعاء موت العربية فقول مبالغ فيه، نعم هي ضعيفة لضعف الدول العربية، وليست قوية كما ينبغي أن تكون، ولكن الأيام دول، ودولة اللغة العربية قادمة، وإن غداً لناظره قريب □

معلومات استراتيجية (١)

(حلف شمال الأطلسي)

تأسس حلف شمال الأطلسي المعروف باسم الناتو "NATO" دلالة الحروف الأربعة التي ترمز لاسمه North Atlantic Treaty Organization في ٢٤ نيسان ١٩٤٩ في أعقاب الحرب العالمية الثانية، وأثناء تصاعد الحرب الباردة ليواجه نفوذ الاتحاد السوفييتي ومنظومته الاشتراكية، ثم منظومته الدفاعية العسكرية (حلف وارسو). وقد وقع على تأسيس الحلف (١١) دولة أوروبية وكندا والولايات المتحدة، وأصبحت العضوية الآن بعد التوسع تشمل (١٩) دولة هي دول حلف الناتو: (الولايات المتحدة، كندا، بلجيكا، لوكسمبورغ، الدانمارك، فرنسا، أيسلندا، إيطاليا، هولندا، النرويج، البرتغال، إسبانيا، بريطانيا، تركيا، اليونان، ألمانيا، بولندا، المجر، التشيك) بينما هناك دول أخرى في طابور طلب الانضمام.

وكان الهدف الأساسي للحلف هو الدفاع عن الأعضاء في الحدود الجغرافية لأراضيها ضد أي هجوم تتعرض له قواتها أو سفنها أو طائراتها، داخل هذه الأراضي، إضافة إلى المساعدة المتبادلة والتنسيق السياسي. وتضم أجهزة الحلف (مجلس الحلف وهو السلطة العليا، هيئة الناتو الدولية وتضم رؤساء أركان دول الحلف باستثناء دولة أيسلندا).

ومع تفكك الاتحاد السوفييتي بنهاية ١٩٩١م فقد الحلف سبب وجوده ومنذ ذلك التاريخ ظل الحلف يعدل من طبيعة أهدافه الاستراتيجية، ومع تعدد وتنوع مصادر التهديد الجديدة أخذت تتفاوت ردود الفعل للتحديات الجديدة، وبدأ يظهر مفهوم جديد يحل محل فكرة الأمن الجماعي وبالتدرج أخذت تظهر فكرة الأمن المشترك الذي تهدده أخطار عديدة يمكن أن تكون نابعة من داخل أراضي الحلف أو من خارجها. وقد يكون هذا الخطر قادمًا من مواقع جغرافية أبعد من ذلك مثل خطر انتشار أسلحة الدمار الشامل والإرهاب والجريمة المنظمة وغيرها. ومن الواضح أنه بدأ يظهر فكر جديد بعد تفكك الاتحاد السوفييتي يتجه نحو التحول من الدفاع عن الأراضي المشتركة، وقد لا تكون مهددة من خطر داخل أوروبا، ولكنها تتبع من خارجها. ومنها على سبيل المثال الشرق الأوسط والخليج العربي، حيث إمكان تهديد مصادر البترول، أو بروز تحديات جديدة قد تؤدي إلى حدوث خلل في ميزان القوى في بعض المناطق الإقليمية من العالم، بصورة تؤدي إلى تهديد المصالح الغربية.

وفي احتفالات اليوبيل الذهبي للحلف في نيسان (أبريل) ١٩٩٩ كان السؤال المحوري الذي يشغل الجميع ليس هو لماذا يستمر الحلف قائمًا بعد سقوط خصمه وزوال العدو الرئيسي الذي قام لمواجهته وهو الاتحاد السوفييتي، بل كان السؤال المحوري الذي طرح نفسه هو ماذا سيفعل الحلف خلال القرن الحادي والعشرين؟ وما هي استراتيجيته الجديدة؟

لقد صرح السكرتير العام لحلف شمال الأطلسي آنذاك ان الاستراتيجية الجديدة التي اقرها الحلف خلال قمة واشنطن في الرابع والعشرين من أبريل (نيسان) ١٩٩٩

تؤكد على تغيير دوره من حلف دفاعي إلى جهاز عسكري له صلاحيات التدخل العسكري في النزاعات الإقليمية داخل حدوده وخارجها. وأضاف أن المفهوم الاستراتيجي الجديد للحلف يوسع مهامه ويكلفه للمرة الأولى بإدارة الأزمات على مجمل الأراضي الأوروبية وخارجها. وأشار أن الدور الجديد يعتبر خطوة مهمة لمساعدة الحلف في مواجهة تحديات القرن المقبل. وهذا يعني تحول الحلف من الدور السابق الذي كان يركز فقط على الدفاع الجماعي إلى جهاز يضمن الأمن الأوروبي والديمقراطية داخل الحلف وخارج حدوده مما يعني امتداد مهمة الحلف إلى ما وراء حدود أوروبا لتشمل الشرق الأوسط والخليج العربي وشمال وشرق ووسط آسيا □

(١) من مجلة السياسة الدولية، العدد ١٢٧.

أفكار سري نسيبه

قال سري نسيبه وهو المسؤول عن ملف القدس في منظمة التحرير الفلسطينية أن: "الدولة الفلسطينية المستقبلية يجب أن تكون منزوعة السلاح وذلك ليس لأن إسرائيل تطالب بذلك ولكن لمصلحتنا الخاصة، وأن عسكرة النزاع خطأ".

وقال: "إن العنف هو استسلام من الإنسان لأخطر غرائزه" و"إن السلاح لن يساعد بأي شكل من الأشكال في التوصل إلى تسوية".

"وأدان نسيبه العمليات (الانتحارية) واعتبرها شكلاً متطرفاً لليأس غير مقبول معنوياً وعكسي التأثير سياسياً".

وأضاف: "أعتقد أن حكومة شارون التي نتحمل نحن الفلسطينيون جزءاً من المسؤولية عن انتخابها غير مهتمة بإجراء مفاوضات، ولكن بصرف النظر عن ذلك من واجبنا أن نشير لدى إسرائيل استعداداً للحوار لذلك نحتاج إلى مواقف محددة بوضوح تكون قابلة للتفاوض ومقبولة".

وأكد أنه: "إذا أبقينا على مطلب عودة أكثر من ثلاثة ملايين لاجئ فلسطيني إلى إسرائيل فإن المفاوضات ستكون مضيعة للوقت".

وكان نسيبه قد قال في السابق بأنه لا يجوز إنكار حق اليهود التاريخي في فلسطين. (عن دير شبيغل والقدس) □

أ - ح (أبو المعتصم)

كلمة أخيرة

هجمة مبعوثين أميركيين إلى بلادنا !

يصعب على المتابع أن يحصي عدد المبعوثين الأميركيين الذين يتوافدون ليل نهار إلى بلاد المسلمين لكي تستمر أمريكا في تخويف المنطقة حكاماً ومحكومين من عدم التعاون مع زعيمة العالم في القضاء على خصومها تحت شعارات زائفة.

وفي استعراض لبعض الأسماء التي تمكنا من معرفتها وسط ازدحام المبعوثين كان كلينتون على رأس هؤلاء فقام بزيارة مصر والسعودية والخليج، وكان معه نائبه آل غور، وشارك غور في افتتاح المؤتمر السنوي السابع لتقنية المعلومات.

وقام السفير الأميركي لدى الأمم المتحدة (جان نغروبونتي) بجولة يوم ١/٢٠ شملت كلاً من مصر وسوريا ولبنان والأردن و(إسرائيل).

وقام مساعد وزير الخارجية الأميركي وليام بيرنز بزيارة السعودية قادماً من اليمن في ١/١٧. وسوف يتبعه بعد أسبوع من هذا التاريخ مدير مكتب التحقيقات الفيدرالي (أف بي آي). ثم يجول على عواصم المنطقة (لم يحددها).

في هذا الوقت كان وفد أميركي ثلاثي يجري اتصالات ولقاءات مع دول مجلس التعاون الخليجي «لمكافحة الإرهاب» ومنع تمويله، بدأ بزيارة الدوحة ثم الكويت. وقيل إن الوفد سباعي وليس ثلاثياً ويضم سبعة مسؤولين من وزارات الخارجية والعدل والمال.

وقام وفد من الكونغرس الأميركي بزيارة بيروت في الوقت نفسه وقال أبرز عضو في الوفد (راي لحد): «إن هناك بعض المجموعات الإرهابية تحتل أجزاء من لبنان وما أعنيه وأقصده هو حزب الله».

وقام مساعد الوزير باول للشؤون السياسية العسكرية (لنكولن بلومفيلد) بزيارة الرياض ودول الخليج في ١٦ و١٧/١/٢٠٠٢ وقال في حديث صحفي: لا اعلم متى ستنتهي مهمة القوات الأميركية في أفغانستان وإنه سيجتمع المال لإعمار أفغانستان.

وقام جوزف ليبرمان (عضو بارز في لجنة القوات المسلحة) وعضو مجلس شيوخ ومرشح لنيابة الرئيس لعام ٢٠٠١ بزيارة آسيا الوسطى وأفغانستان في الأيام الماضية.

ووصل كولن باول وزير خارجية أميركا إلى الهند في ١/١٧ في جولة تشمل باكستان أيضاً.

وأعلن مسؤول أميركي (حسب رويترز) أن روبرت مولر مدير مكتب التحقيقات الفيدرالي سوف يزور الهند بعد بضعة أيام لإجراء محادثات مع مسؤولين أمنيين كبار. وقال الناطق باسم سفارة أميركا في نيودلهي: إن الزيارة تأتي ضمن سلسلة من الزيارات على مستوى عالٍ وبشكل متبادل.

إن من يطالع الصحف الناطقة بالعربية يشعر أنه يطالع صحفاً أميركية تغطي شأناً أميركياً داخلياً، وكأن العالم الإسلامي قطعة من المزرعة الأميركية الكبرى فلا تكاد تخلو صفحة من كل الصحيفة الناطقة بالعربية من خبر يتعلق بأميركا وأنشطتها واعتقالات خصومها وإجراءات قمع المسلمين وكنتم أنفاسهم □

كل الحروب لها أسرى إلا الحرب على أفغانستان!

● أعلنت أميركا أن المقاتلين الذين اعتقلتهم وقالت إنهم ينتمون إلى طالبان والقاعدة ليسوا أسرى حرب ولا تنطبق عليهم أحكام الأسرى لكي تتهرب من الهمجية التي تعاملت بها معهم، ولكي تتهرب من المجزرة التي طاولت أسرى قلعة خانجي في مزار الشريف حينما قصفتهم بالطائرات تحت ذريعة إخماد التمرد الذي قاموا به.

● إن عدد المقاتلين الذين نقلتهم أميركا إلى غوانتانامو وصل حتى كتابة هذه الكلمات ٨٠ مقاتلاً تم نقلهم على ثلاث دفعات. وهناك بضع مئات يستجوبون في باكستان بإشراف الأميركيين وبعضهم نقل إلى حاملات الطائرات. هؤلاء كل الأسرى الذين رفضت أميركا أن تعترف بأنهم أسرى.

● إن حرباً طاولت حوالي ٤٠ ألف مقاتل لا يمكن أن يصدق الناس أن عدد أسراها فقط هو بضع عشرات أو بضع مئات. إن ما جرى يدل أن الأميركيين لم يكونوا ينوون أخذ أسرى، بل كانوا ينوون عن سبق إصرار سحق كل كائن بشري يعترضهم في أفغانستان والفتك بالناس لترهيب كل من يفكر برفع رأسه وصوته وكأنهم يقولون للناس خذوا عبرةً من هؤلاء!

● حتى من اقتادتهم إلى غوانتانامو اقتادتهم بطريقة لا تليق بالبشر في قرن الحضارة الزائفة القرن الواحد والعشرين، اقتادتهم معصوبي العينين مكبلي اليدين إلى بعضهم بعضاً ووضعهم في أقفاص حديدية كالحيوانات.

● نعم هذه هي زعيمة العالم التي تريد أن تصدّر نموذجها الحضاري إلى العالم كله بحيث يصبح صورةً مستنسخةً عنها لعلها تشفي غليلها من أبناء الدول المتخلفة الساعين للانفكاك من نير الاستعمار الأميركي الجديد، والذي يمارس فظاعات أقسى من كل من سبقوه من المستعمرين المنحدرين.

● في تعليق لكندا وردت هذه العبارة حول تسليم المتهمين «إنها ترفض اعتقال المتهمين بالإرهاب إذا تبين لها أن الأميركيين لا يلتزمون معاهدة جنيف التي تحدد شروطاً لاعتقال الأسرى ورعايتهم»... حتى حلفاء أميركا يستهجنون فعلتها، فهلاً ارعوى العملاء والمنافقون □